الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵖⵍⴻⵥⵏ ⵏ ⵓⵙⵍⵎⴷ ⵏ ⵏⴻⴳⴳⴰⵏ ⴷ ⵓⵏⴰⴷⵉ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⴰⵜ ⵎⵄⵎⵎⵕ ⵏ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵣⵓ

ⵜⴰⵣⴷⴰⵢⵜ ⵏ ⵜⵙⴽⵍⴰ ⴷ ⵜⵓⵜⵍⴰⵢⵉⵏ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
DEPARTEMENT DE LANGUE ET LITTERATURE ARABES

جامعة مولود معمري، تيزي-وزو

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

الدّفعة: 2022/2021م

مذكّرة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الشّعبة: دراسات نقدية

التّخصص :نقد حديث ومعاصر

تجليات التّراث في السيرة الذاتية "قصّة حياتي" لفاظمة أيت منصور عمروش أنموذجا

إعداد الطّالبة:

نبيلة طاهيري

فلورة بريشي

إشراف الأستاذة :

فريزة رافيل

أعضاء لجنة المناقشة

أ/ نبيلة زويش أستاذة التعليم العالي	جامعة مولود معمري تيزي-وزو	رئيسة
أ/ فريزة رافيل أستاذة محاضرة صنف (أ)	جامعة مولود معمري تيزي-وزو	مشرفة ومقرّرة
أ/ مولود بوزيد أستاذ محاضر صنف (أ)	جامعة مولود معمري تيزي وزو	ممتحن

السّنة الجامعيّة: 2021/ 2022

في البداية الحمد والشّكر لله تعالى على توفيقه لنا، و مغفرته خطايانا، فليس لنا إلّا أن نقول:"ربّنا أوزعنا أن نشكرك على نعمتك علينا، وأن نعمل صالحا ترضاه، ربنّا لك الحمد كما يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك."

نتقدّم بالشّكر الجزيل إلى الدّكتورة (فريزة رافيل) التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها القيّمة التي أثمرت نتائجها في هذا البحث.

كما نتقدّم بجزيل الشكر إلى جميع عمّال معهد اللّغة العربية وآدابها،وإلى كلّ من قدّم لنا يد العون من قريب أو من بعيد سواء كان ماديا أم معنويا.

بقلم: نبيلة/فلورة

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى كلّ من أبي وأمّي، وكلّ أقاربي الّذين دعموني لأبلغ النّجاح...

إلى أخواتي وردة ولامية وأسرتي الكريمة والأحباب والأصدقاء من قريب أوبعيد...

إلى الأستاذة المشرفة (فريزة رافيل) التي قدّمت لنا كلّ المساعدة لإنجاز هذا البحث على النّحو الذي هو عليه وأتقدم بالشكر إلى الأستاذة زويش نبيلة التي قدمت لنا معلومات من ذهب فيما يخص موضوع مذكرتنا.

إلى كلّ أساتذة قسم اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة مولود معمري تيزيوزو

بقلمنبيلة

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى:

كلّ من أبي رحمه الله وأمّيالله أطال في عمرها، وجميع إخوتي

...

و إلى كلأقاربي وأصدقائي دون استثناء...

و كذلك جميع من أعرفهم في قسم اللّغة العربيّة وآدابها من أستاذة و عمال المؤسسة و أتوجه بشكر حار إلى الأستاذة رافيل التي سهرت وتعبت معنا لإكمال هذه المذكرة التي هي مصدر إلهام لنا لنتقدم إلى الأمام في مسيرتنا الدراسية .

بقلم فلورة

الفهرس

المقدمة -- 1

الفصل الأول: التّراثوالكتابةالنّسويةالجزائريّة------------------------ 4

تمهيد-- 5

1.التّراث--- 7

1.1.مفهوم التّراث ------------------------------------ 7

2.1.أقسام التراث ------------------------------------ 13

1-التراث الديني------------------------------------ 18

2-التراث الطبيعي----------------------------------- 18

3-التراث الثقافي------------------------------------ 19

4-التراث الأدبي------------------------------------ 20

5-التّراث الشّعبي ------------------------------------ 20

6- التّراث الحضاري ---------------------------------- 21

7-التراث الاجتماعي ---------------------------------- 21

2.مفهوم الأدب النسوي ---------------------------------- 21

1.2.خصائص الكتابة النّسوية الجزائريّة ------------------------ 26

2.2.حضورالتّراث في السيرة الذاتية ------------------------- 29

3.أهمية التــراث ------------------------------------- 32

الفصل الثاني: التراث والكتابة النّسوية الجزائرية في السيرة الذاتية "قصة حياتي" --- 36

تمهيد-- 37

1.تجلّيات التّراث المادي في السيرة الذاتية ------------------------- 37

1.1.حياكة الصّوف---------------------------------- 37
2.1.الزّراعة والتّجارة ---------------------------------- 42
3.1.الحلي والمجوهرات التّقليديّة---------------------------- 46
4.1.المنازل والقرى ---------------------------------- 48
5.1.صناعة الفخّار---------------------------------- 49
6.1.الأطعمة القبائليّة---------------------------------- 50
2.تجلّيات التّراث اللّامادي في السيرة الذاتية -------------------------- 53
1.2.الغناء والموسيقى---------------------------------- 53
2.2.العادات والتّقاليد ---------------------------------- 57
3.2.الشّعر والأمثال والحكم الشّعبيّة ------------------------- 59
4.2.الأعياد الدّينيّة---------------------------------- 63
5.2.أنزا ---------------------------------- 64
6.2.الأساطير والخرافات والقصص------------------------- 64
الخاتمة ---------------------------------- 67
قائمة المصادر و المراجع---------------------------------- 70
ملخص البحث ---------------------------------- 75
التعريف بالكاتبة ---------------------------------- 77

المقدمة:

تعد الكتابة النسوية تعبيرا عن الواقع الذي تعيشه المرأةوهي تحتوي على ثراء فني كبير وصل إلى العالمية ولقد نال هذا النوع الأدبي اهتماما بالغا من طرف الأدباء والنقاد اذ تنوّعت موضوعاتها وتبنت تقنيات جديدة في الكتابة كما انفتحت على المجالات الأخرى كالسينما والمسرح وأصبحت تعتمد على آليات كتابية جديدة وتستثمر الكثير من النصوص منها الشعرية والتراثية التي أصبحت تشغل حيزا كبيرا في الكتابات النسوية المعاصرة.

ولقد برزت الكتابة النسوية التي حملت بدورها طابعا أدبيا منفردا جعلها تحتل مكانتها بين الأعمال الأدبية الأخرى بلمسة فنية خاصة أكسبت الطابع الأنثوي نمطا من التعبير، مما أعطى للرّواية النسوية خصوصيات تميزها عن غيرها من الكتابات، حيث تستند في إشكال هذا التعبير على استخدام التراث هي الأخرى من خلال تجلياته المختلفة،ما نسجته الكاتبات من نصوص أدبية وهذا لعله يعطي للنص الأدبي قيمة كبيرة من حيث أن التراث لا ينفصل عن الفرد في واقعه المعيشي.

كل هذا الطرح قادنا إلى الاهتمام بالأعمال الإبداعية النسوية الجزائرية، فوقع اختيارنا على"**قصة حياتي لفاطمةأيت منصور عمروش**" وهي سيرة ذاتية سعت من خلالها الكاتبة إلى بيان أهمية المظاهر التراثية ودورها في تشكيل بنية النّصوص الإبداعية انطلاقا من تجربتها الذاتية التي تأخذنا إلى عالمها الخاص مبرزة هذه المظاهر التراثية التي من خلالها صاغت مزيجا سرديابطابع فني إبداعي ذو معاني عديدة،والذي يحمل في مجمله الإجابة عن الإشكالية الأساسية التي يطرحها هذا البحث والمتمثلة في:

-ماذا نقصد بتوظيف التراث؟كيف تجلى التراث من خلال قصة حياتي لفاطمةأيت منصور عمروش ؟ وما هي أبعاده؟ وإلى أي مدى أسهم في إنتاج الدلالة؟

ولنجيب عن الإشكالية المطروحة كان لابد لنا من الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذيقادنا إلى رؤية عامة لماهية التراث وأبعاده المختلفة من تراث مادي ولامادي، كما اعتمدنا على قراءة وصفية لأهم ما جاء فيه من مفاهيم وكذا تحليلنا لبعض النماذج التي كانت بين سطور السيرة الذّاتية المدروسة لبيان تجليات التراث من خلالها.

وما دامت دراستنا تسعى إلى إبراز كيفية اشتغال التراث داخل السيرة الذاتية وتفاعل النصوص فيما بينها ارتقينا إلى تقسيم بحثنا إلى مقدمةوفصلين، وخاتمة.

حيث قمنا في المقدمة بعرض عناصر البحث وبنياته وأهم الإجراءات التي اتبعناها في تحرير بحثنا، تناولنافي الفصل الأول الموسوم بـ "**التراث والكتابة النسوية الجزائرية**" المصطلحات التي يطرحها البحثكما توقفنا عند علاقة التّراث بالسيرة الذّاتية، إذ يمثّل إحدى الإبداعات الفنيّة في السّاحة الأدبيّة، والتي يحاول من خلاله كاتب النصّ أن يربط أوجه التّراث بالعمل الأدبي ، أين يسعى الكاتب لدمج التّراث وتقديمه في سطور سردية تحوي مظاهر التّراث يستحضر من خلاله كافة ما يرتبط بالإنسان من آثار وعادات وتقاليد ومعالم أثرية وغيرها.

أما الفصل الثاني فقد جاء معنونا " **مظاهر التراث في قصة حياتي" (**جاء فيه الحديث عن أهم القضايا التي تنبثق من التراث المادي كعنصر أول وأهم ما جاء في التراث اللامادي كعنصر ثان) وأما في **خاتمة** البحث فقد قمنا بحوصلة أهم النتائج المتوصل إليها.

ولقد اعتمدنا على مجموعة منالمصادر والمراجع التي خدمتنا كثيرا في مادة البحث من أهمها نذكر :

–محمد عابد الجابري ، كتاب "التراث و الحداثة".

–حسن محمد سليمان ،كتاب "التراث العربي الإسلامي،" دراسة تاريخية مقارنة.

-سعيد يقطين، كتاب "الرّواية والتّراث السّردي".

التي سهلت علينا البحث ولكن في الوقت نفسه واجهتنا بعض الصعوبات كعدم القدرة على التحكم ببعض المصطلحات والكم الهائل من المفاهيم التي يطرحها المجال الأدبي المتعلق بهذه الدراسة، فالبحث في التراث يستدعي نظرة ثقافية شاملة تجيب بشكل دقيق عما تطرحه الدراسة،كما أنّ عدم توفر النسخة العربية المترجمة للكتاب المدروسة تطلب منا الاشتغال على النسخة الأصلية المكتوبة باللغة الفرنسية، مما صعب علينا نوعا ما القيام بالتحليل وكما هو معروف لدى الجميع نقص فعالية الترجمة بين اللغات لذلك كان هذا الأمر يضعنا كل مرة في مشاكل، إلا أنه بالرغم من كل هذه الصعوبات تمكننا من انجاز ما يقتضيه البحث ويجيب عن الإشكالية الأساسية المطروحة وما يرضي أستاذتنا الكريمة " **فريزة رافيل** " التي نشكرهاجزيلالشكر ونقدم لها تحية تقدير واحترامعلى المجهودات العلمية التي بذلتها في إطار تحسين البحث وتقديمه بصورة منظمة والتي تبقى سندا لنا للبحوث المستمرة في دراسات لاحقة.

ولا يفوتناأن نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة على قراءتهم وملاحظاتهم القيّمة التي سوف نفيد منها.

الفصل الأول

التّراثوالكتابةالنّسويـةالجزائريّة

تمهيد:

تمثّل الكتابة النسوية أحد الفنون البارزة في الابداع الأدبي، باعتبارها تحمل نصوصا تترجم كافة المشاعر التي تكون لدى الإنسان من مواقف فرح وسعادة وحبّ يشعر بها تارة، ومواقف حزن وألم تارة أخرى، وبذلك فهي المنفذ الذي يجد فيه الكاتب فرصة للتّعبير عن تجارب تتعلّق بحياته، أو يصوغ من خلالها جملة التّجارب التي يعيشها أفراد آخرون، انطلاقا من بنية نصّية تحمل دلالات عميقة في ذاتها تحيلنا إلى واقع الكاتب بصفة عامة، وضمن هذا الواقع يشكّل التّراث أحد المقوّمات التي تعمل على إعطاءصورة جمالية فنّية يستغلّها المؤلفا في أعماله الأدبيّة ، قصد تمثيل الثّقافة التي تعدّ جزءا مهمّا في تشكيل شخصية الفرد في مجتمعه.

فالمادة التّراثيّة أهمّ رافد يتّكئ عليه الكاتب الذي يحاول ربط واقعه بمظاهر تراثيّة بكلّ ما تحمله من زخم معرفي ثقافي وفنّي أدبي، ومن هذا كلّه، سعى إلى إبراز ذلك النّتاجالذي كان لحقبة زمنيّة ماضية، يحمل في ذاته رؤية فلسفيّة وفكريّة ودينيّة ولغويّة، وكذلك أدبيّة تبرز من خلالها مظاهر التطوّر الحاصل بين فترة وأخرى، وتسمح للفرد بالتعرّف على ما يشكّل مجتمعه، وما كان قديما ضمن هذا التّراث عن طريق اللّجوء إلى التّراث ذاته في سطور الكتب و الرّوايات المختلفة، مع التنوّع الكبير القلم الأدبي الذي عرف تشعّبا في الكتابات الأدبيّة، والتي تحمل في مجملها تجربة إنسانيّة متشابهة إلى حدّ كبير، بالرّغم من اختلاف المشارب والأهداف التي يسعى إليها الكاتب،

إذ إنّ النصوص نسويّة كانت أم ذكوريّة، تصوغ تجارب تتشارك مشاعر الألم ونقل الواقع المرّ الذي يمرّ به الإنسان، أو أنّها وسيلة يريد الرّوائي من خلالها أخذ القارئ إلى عالم الحبّ ومشاعر السّلام والأمن وغير ذلك، من حالات تترجم وتصوغ أفكارا بطريقة إبداعية فنّية تستقطب العديد من القرّاء، ولنفهم ما نعنيه من كلّ هذا بصورة أكثر وضوحا، لا بدّ لنا في هذه الدّراسة من الوقوف على بعض المصطلحات التي يطرحها البحث على النّحو الآتي:

1-التّراث:

1-1-مفهوم التّراث:

تعدّ كلمة تراث مسألة تفاعل بين الإنسان والمعرفة وعلاقتهما بالزّمان والمكان من القضايا التي أثارت اهتمام الدّارسين والمفكّرين في كلّ ما يتعلّق بالأدب والثّقافة، حيث إنّ في مفهومه ما يمدّ الفرد بمتطلّبات ترتبط بواقعه المعيش من ثقافة وأدب ولغة وغير ذلك، والتي نعتبرها في مجملها الرّكائز الأساسيّة التي تنشأ عليها المجتمعات على اختلافها، "فالتّراث كان من أوّل الشّروط التي وُضعت لبداية النّهضة والانبعاث في ضوء جدل الأصالة والمعاصرة، التي اهتمّ بها العلماء والأدباء وغيرهم ممّن استغلّ بدوره التّواصل الحضاري في بناء الأفكار والمفاهيم".[1]

إنّ العديد من الدّارسين وجد في التّراث مفهوما يساند الأعمال الأدبيّة من نواحي عدّة تمكّن الكاتب من توصيل ماهية المرجعيّة الثّقافيّة العامة له، وربط المظاهر التّراثيّة بالنصّ الروائي لتقديم لمسة جمالية تفرز العلاقة بين ما هو مكتوب وما هو موجود في الواقع الإنساني، حيث كان حضور هذا المفهوم للتراث في مختلف الكتابات الإبداعية خاصة الأعمال الرّوائية بارزا وكبيرا، وإذا عدنا إلى السّاحة النّقديّة، نجده من المصطلحات التي تشغل مساحةً واسعة في الدّراسات النّقدية الأدبيّة والفنّية، وذلك كونها الأساس المتين الذي يربط الحاضر بالماضي والمستقبل، حتى أصبحت دراسته في الرّواية العربيّة من أهمّ الموضوعات التي انصبّ عليها الأدباء والكتّاب والباحثين على اختلاف توجّهاتهم الأدبيّة والنقدية، إذ يمثّل المواد التي أنتجها الشّعوب والمجتمعات لتثبيت هويّة الأمم وأصولها.

ترد في مفهوم التّراث دلالات كثيرة مختلفة تبعا للتّعريفات العديدة المقدّمة له كمصطلح، حيث جاء في القرآن الكريم اسم من أسماء الله الحسنى وهو **(الوارث)**، كما ذكره الله عزّوجلّ في العديد من الآيات القرآنيّة فيقول:{**ولله ميراث السموات و الأرض و الله بما**

[1]- أبو الفضل محمّد بن مكرم بن علي جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، ط1.ج2، دار صادر، بيروت: 1997، مادة: ورث، ص442.

تفعلون خبير}.(آل عمران/180)، وفي سورة أخرى يذكر الله تعالى: **{وورث سليمان داوود}**.(النّمل/16)، وفي آية أخرى من سورة الأحزاب: **{وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها}**، (الأحزاب/67).

ويقال كذلك: "ورثت فلانا مالا، أرثه ورثا وورثت في ماله أدخل فيه من ليس له حتى في الوراثة لم يكن من أهل الورث".[1] كما ورد في المعاجم العربيّة حسب ما يذكره**(الفيروزآبادي)** في **(القاموس المحيط)**قائلا: "تضمّنت معنى ورث أباه منه بكسر الرّاء أي يرثه أبوه، أي جعله من ورثته".[2] وعليه، انطلاقا من الآيات القرآنيّة والتّعريفات اللّغوية السّابقة نخلص إلى القول إنّ التّراث هو كل ما يتعلّق بما نرثه عن السّابقين من مخلّفات مختلفة، منها الدّيار والأموال وغير ذلك.

وتجدر الإشارة في هذا المقام، إلى أنّ السّياقات اللّغوية والفكرية تجعل التّراث من خلال الدّراسات النّقدية المعاصرة محور تفكيرهم، فهو ذو طابع فكري ثقافي منها مادي، والتي تتميّز بها الشّعوب، وهذا ما يدعه يمثّل الجزء الأساسي من قوامه الاجتماعي والخلقي، لتوثّق علاقته بالأجيال العابرة التي عملت على تكوين التّراث من عادات وتقاليد وخبرات وعلوم، إضافة إلى المعالم الأثريّة وحلي وصناعة وتجارة وزراعة، ولعلّ هذه الدّراسات تربط السّياقات اللّغوية التي جاءت في تعريف كلمة تراث بالدّلالة الاصطلاحيّة لها، وتعدّتكالتّجديدات المعجميّة البسيطة لشرح مفهوم التّراث مصدرا ثريّا لا يستقرّ على دلالة واحدة، بل صار لدية العديد من الدّلالات والمفاهيم المختلفة من شخص إلى أخر،حيث اختلف النقّاد والدّارسين في شرح معناه، فكلمة (تراث) لم يتم شرحها اصطلاحا إلّا في العصور الحديثة، إذ لم يكن لها وجود في العصور الماضية ولم تتم الإشارة إليها في أيّ خطاب، ولم تظهر إلّا بعد ظهور الفكر العربي المعاصر، ما جعل الباحثون يختلفون حول مفهومه كمصطلح، يذكر أحد الباحثين في هذا السّياق قائلا: "لقد واجه العقل العربي إشكالية

1- المرجع نفسه، ص4224.

2- مجد الدّين محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم الفيروزآبادي،القاموسالمحيط،دط. ج1، دار الحديث،لبنان: 1999، مادة: ورث، ص 239.

التّراث في سياق مواجهته للآخر الغربي، وذلك منذ البدايات الأولى للنّهضة العربيّة الحديثة، أي أنّه لم يأخذ مفهومه إلّا مع عصر النّهضة، وذلك الصّراع بين الأنا والآخر بفعل الاستعمار، وكون التّراث مرتبط بهويّة الأمّة وكيانها، جعله يطرح نفسه دائما على الجميع وبقوّة، فالتّراث جزء من عمليّة الدّفاع عن الذّات التي تشترك فيها جميع شعوب الأرض".[1]

إلّا أنّه بالرّغم من كلّ ذلك التشعّب في الآراء واختلاف وجهات النّظر وجدوا من هذا المفهوم ما ينتمي إلى زمن الماضي الذي يربط الحاضر بالمستقبل والواقع الإنساني ككل.

يرد في هذا السّياق في مفهوم التّراث اصطلاحا حسب ما يذكره أحد الباحثين: "ليس التّراث هو ما ينتمي إلى الماضي البعيد وحسب، بل هو أيضا ما ينتمي إلى الماضي القريب، والماضي القريب متّصل بالحاضر، والحاضر مجاله ضيّق فهو نقطة اتّصال الماضي بالمستقبل...، فما فينا أو معنا من حاضرنا، من جهة اتّصاله بالماضي، هو تراث أيضا".[2]

ومن هنا، فإنّ للتّراث دور مهمّ في بيان تلك المقوّمات التي تؤسّس للماضي ارتباطا بالواقع الحاضر الذي يعيش فيه الفرد بصفة عامة، وإنّ توظيف هذا المفهوم كما يشير أحد الباحثين "للدّعوة للارتكاز على الأصول في نقد الحاضر والماضي القريب، بعد ذلك إلى المستقبل ومن أجل تدعيم الحاضر وتأكيد الوجود وإثبات الذّات".[3]

فحضور التّراث يعدّ من مقوّمات وجود الذّات والشّخصيّة، وإبراز الحضارة التي ينتمي إليها الفرد.

ونضيف إلى هذا، أنّ التّراث ينطلق من مفهوم "كلّ ما ورثته الأمّة، وتركته من إنتاج فكري وحضاري، سواء فيما يتعلّق بالإنتاج العلمي، بالآداب، بالصّور الحضاريّة التي ترسم

---

[1]- منى نصر الدّين، توظيف التّراث في رواية "رمل المايةلواسيني الأعرج"، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، إشراف: عثمان مقيرش، تخصّص أدب عربي حديث، كليّة الآداب واللّغات، جامعة المسيلة: 2013/2012، ص17.

[2]- محمّد عابد الجابري، التّراث والحداثة، ط1. مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت: 1991، ص45.

[3]- المرجع نفسه، ص25.

واقع الأمّة ومستقبلها، وهذا يعود إلى بدء المعرفة الإنسانية للكتابة بأشكالها، وأساليب التّعبير بأنواعها، سواء في المخلّفاتالأثريّةأو فيما سُجّل في وثائق الكتابة".[1]

بتعبير آخر، يمثّل التّراث "ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات، وتجارب وخبرات، وفنون وعلوم في شعب من الشّعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسّياسي والتّاريخي والخلقي، ويوثّق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث، وإغنائه فنّيا، ويبرز فعل التّراث في آثار الأدباء والفنانين،فتصبح هذه الآثار محصّلا لانصهار معطيات التّراث وموحيات الشّخصية الفردية".[2]

وعليه، نقول إنّ التّراث نتاج حضارة وثقافة المجتمعات التي تتراكم بفعل خبرات تنسجها التّجربة الإنسانيّة والذّات، فهو بهذا المعنى "جماع التّاريخ المادي والمعنوي للأمّة منذ أقدم العصور إلى الآن".[3]

وبهذا، فإنّ مكوّنات التّراث تكون حاضرة منذ العصور الأولى للوجود الإنساني إلى غاية التطوّرات الحاصلة في الآونة الأخيرة، لأنّه من المفاهيم التي تكون مرتبطة بالإنسان وتجاربه الحياتيّة اليوميّة، التي من خلالها يبرز هويّته ومرجعيته الأساس التي تمدّه بجوانب فكريّة ولغويّة وعقيدة دينيّة وفكر أدبي متشعّب من حيث الموروث التّراث الأدبي الذي يحمل بصمة الإنسان منذ إبداعاته الأولى، وكتاباته القديمة التي تعطي الفرصة للباحث والدّارس وكذا المؤلّف في هذا العصر للعودة إلى ما أنتجته العقول الإبداعيّة قديما وربطها مع ما تنتجه حديثا.

ويضيف أحد الباحثين في هذا السّياق أنّ التّراث "ما تراكم من خلال الأزمنة من تقاليد وعادات، وتجارب وخبرات وفنون، وعلوم في أمّة من الأمم، ويبرز فعل التّراث في أثار الأدباء والفنّانين، فتصبح هذه الآثار محصلالانصهار معطيات التّراث".[4]

1- حسين محمّد سليمان، التّراث العربي الإسلامي –دراسة تاريخيّة مقارنة-، دط. ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر: 1988، ص13.
2- حسين محمّد سليمان، التّراث العربي الإسلامي –دراسة تاريخيّة مقارنة-، ص17.
3- شكري غالي، التّراث والثّورة، دط. دار الطّليعة، بيروت: 1973، ص18.
4- محمّد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، دط. دار الوطنيّة للكتاب، الجزائر: 2009، ص89.

وبهذا، فإنّ هذا المفهوم يعمل على صياغة ما تطرحه الأزمنة على اختلافها من فنون وتجارب إنسانيّة تحوي مختلف المشاعر والانعكاسات الذّاتية، وكذا التنقّلات المختلفة للإنسان من فعل الزّمن لتصير آثارا ينقلها للمتلقّي عن طريق هذا التّراث الذي يأتي بمظاهر عديدة تختصّ بالفرد نفسه والمجتمع.

فالتّراث في مفهومه العام "كل ما تركه ورثة السّلف للخلف".[1]

ويشير أحد الباحثين في السّياق نفسه، إنّ التّراث "ما خلّفه لنا من آثار علميّة وفنّية وأدبيّة، ممّا يعدّ نفيسا بالنّسبة إلى تقاليد العصر وروحه".[2]

والأمر الذي لا بدّ أن نشير إليه في هذا الصّدد، أنّ التّراث لا يمثّل "ما تحتويه المتاحف والمكتبات من آثار تعتبر جزءا من حضارة الإنسان".[3]فقط، دون النّظر إلى ما تطرحه القضايا الإنسانيّة المختلفة من مظاهر تعكس واقع الحياة الاجتماعيّة المرتبطة باللّغة والأدب والدّين وغير ذلك، لأنّ مفهوم التّراث مفهوم واسع يحوي تلك الدّلالات التي تصوغ فكر الإنسان وإنتاجاته على مرّ العصور، ليشمل أشياء أخرى كثيرة ترتبط بالواقع الإنساني ككل ممّا يتشكّل من "كلّ موروث على مدى الأجيال من أعمال وعادات وتقاليد وسلوكيات، وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة، وطرق الاتّصال بين الأفراد والجماعات".[4]

لذلك نقول عن التّراث إنّه " كلّ ما جاءنا ممّن سبقنا في الوجود".[5] حيث نعود إليه كمرجعيّة لازمة وضروريّة "اكتسبت في الخطاب العربي المعاصر معنى آخر، فصارت تدلّ على الموروث الثّقافي، وبذلك يكون الاستخدام الجديد ممّا يناسب احتياجات التّعبير المعاصر، والذي لا يخرج عن نطاق معنى الموروث، لأنّه نابع من مفردات التّفكير العربي وليس دخيلا عليه".[6]

1- فوزي العنتيل، الفولكلور ما هو، دط. دار النّهضة العربيّة، القاهرة: دت، ص77.
2- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، ط4. مكتبة لبنان، بيروت: 1974، ص274.
3- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب، ط2. مكتبة لبنان: 1984، ص93.
4- حلمي بدير، أثر التّراث الشّعبي في الأدب الحديث، دط. دار الوفاء، القاهرة: دت، ص15.
5- محمّد عابد الجابري، التّراث والحداثة، ص45.
6- المرجع نفسه، ص22.

فالتّراث وفقا لهذا المنظور نتاج يحوي الفكر الإنساني من طابع يرد في قوالب تصوغ الثّقافة والفن والأدب واللّغة ومختلف المظاهر المتعلّقة بالفرد، والتي هو بحاجة إليها لصياغة مجمل التّجارب الإنسانيّة التي تطرحها مواقف حياته المختلفة.

والأمر الذي تجمع عليه تعريفات عدّة في مفهوم التّراث كمصطلح، هو ما يعود إلى "أنّه تمام ثقافة الماضي والحاضر، وكلتيهما أنّه العقيدة والشّريعة واللّغة والأدب والعقل والذّهنية،والحنين والتطلّعات، وبعبارة أخرى إنّه في آن واحد الإطار المعرفيوالإيديولوجي، وأساسها العقلي وبطانيتها الوجدانيّة في الثّقافة العربية الإسلاميّة".[1]

ونضيف قائلين إنّ التّراث: "هو ذلك الإرث الذي وصلنا على مرّ العصور والأزمان، والذي لا يزال ماثلا في حياتنا في جميع ما أنتجته عقول الأجيال السّابقة، وما أوحت به قلوبهم من علوم وفنون وآداب، هي خلاصة حضارة هذا البلد وثمرة عبقريّة أبنائه، وهو نوعان أحدهما معطّل في المتاحف والخزائن، لا يحيا إلّا بقدر ما انبعث فيه من روح، والثّاني تضمّه العادات والتّقاليد والفنون، وما إليها من المأثورات الشّعبيّة التي ما زلنا نمارسها ونمدّها بالحياة"[2]، حيث نخلص من هذا إلى القول إنّ التّراث صياغة لجملة المعطيات التّاريخيّة التي تجمع جوانب عدّة من حياة الإنسان، وتصوغها في قالب حيّ يزخر بالمظاهر التي تبيّن هيأة هذا الإنسان وطبيعته من اللّغة والأدب، والفنون والعلوم وغير ذلك، ممّا يُعرف به طبعه وانتاجاته المختلفة، ومنه تُترجم كافة التصوّرات التي تخصّ المجتمع بصورة توضّح المخلّفات التي أتت من الماضي ليتمكّ، الفرد من الاطّلاع عليها، والتعرّف على منتجات العصور الماضية، وما يربط الثّقافات المختلفة لمجتمع مع غيره من المجتمعات في العالم أجمع، دون أن نغفل عن مساهمة هذا التّراث بكلّ مظاهره في نقل ما يحاول الإنسان تطويره من إبداعات وإنتاجات مختلفة عبر العصور.

1- المرجع نفسه، ص24.
2- عباس الجراري، من وحي التّراث، دط. مطبعة الأمينيّة، المغرب: 1977، ص44.

2-2- أقسام التراث:

يحوي التّراث مظاهر مختلفة ومجموعة من تفاصيل الحياة المتعلّقة بواقع الفرد بصفة عامة، وجملة هذه التّفاصيل ما يمدّ حياته بشكل عام بميزة تبرز من خلالها كافة تحرّكاته نشاطاته في المجتمع، من أدب وفنّ وعقيدة وغير ذلك من أمور، وإنّ التّراث من كلّ هذا هويّة الإنسان، حيث "اعتبر علماء الآثار التّراث من أكثر الاهتمامات التي شغلت أذهان المفكّرين، وعقول النّاس كافة، وعاش هذا العمل ليمتد إلى عصرنا الحالي، ولايزال يحتلّ مكانة كبيرة، فهو يؤثّر ويتأثّر بسلوكيتنا وأفعالنا، ويسافر عبر العصور، فهو بمثابة بطاقة تعريف كلّ دولة وأمّة، وميزة تزخر بها عن غيرها من الدّول".[1]،وتجدر الإشارة في هذا المقام، إلى أنّ العديد من الباحثين قد أشاروا إلى العناصر المكوّنة للتّراث، حيث كانت لكلّ منهم رأي مختلف عن الآخر، حيث يذكر في هذا **(عبدالحقزريوح)** الذي نجده قد ميّز بين نوعين من أنواع التّعبير بالتّراث قائلا:[2]

- **التّعبيرات السّمعيّة الشّفويّة:** ويندرج تحتها الشّعر الشّعبي والملاحم والسير والحكايات والقصص، والأمثال والألغاز والمأثورات الشّعبيّة والموسيقى.
- **التّعبيرات البصريّة:** تشمل الرّقص والفنون والعمارة والآثار والأزياء، إضافة إلى الفنون العلميّة كالطبّ الشّعبي، إلى جانب السّلوك وما تحتويه من عادات وتقاليد.

أمّا في قول أحد الباحثين، فإنّه يرى من التّراث أنّه يتحدّد وفق ما يلي:[3]

- المفاهيم والعقائد والأفكار؛
- المصنوعات أو المبدعات التّقنيّة؛
- القيم والعادات.

ويمكن تقسيم هذا العنصر الهام من الثّقافة إلى قسمين أساسين حسب قول أحد الباحثين هما:

1- محمّد عابد الجابري، التّراث والحداثة، ص45.

2- عبد الحق زريوح، مكتبة التّراث الشّعبي "بيبليوغرافيا مختارة"، دط. دار الغرب، وهران: دت، ص08.

3- فهمي جدعان، نظريّة التّراث، ط1. دار الشّروق، عمان: 1985، ص36.

أ- التّراث المادي:

يعدّ التّراث المادي من أهمّ ما يحويه التّراث في شكله العام، والذي "يشمل كل ما يمكن أن تلمسه اليد البشريّة من مباني ومدن أثريّة ومصنوعات من الفخار والفضّة والذّهب، التي تمثّل أغراض الزّينة من اللّباس والمجوهرات،وكذالك كل ما يسهّل الحياة بنسبة لسكّان القرى والأرياف من أدوات حجرية وحديديّة، والأدوات المتنقّلة من فخار وزجاج من العصر الحجري، والتي احتفظ بها الأثريون في المتاحف، وفي الجانب الآخر نجد الآثار الثّابتة من معالم أثريّةتشتهر بها كلّ منطقة وكلّ رقعة من أنحاء الكرة الأرضيّة، والتي تسعى منظّمة اليونيسكو للحفاظ عليها من الاندثار".[1] فالتّراث المادي انطلاقا ممّا يشير إليه هذا التّعريف هو ما ينضوي على كلّ ما هو ملموس، من مخلّفات إنسانيّة متعدّدة منها المباني والأدوات على اختلاف تشكيلاتها، وما تحويه المتاحف من آثار مادية ملموسة ممّا كان مستعملا في أزمنة مضت لجأ إليها الإنسان في فترات حياته، وبقيت كموروث طبيعي له، كالمباني والمعالم الأثريّة التي تكون مقصد العديد من السيّاح وغير ذلك من هذا ، والبعض الآخر أصبح مندثرا وغائبا عن السّاحة، حيث يذكر أحد الباحثين في هذا الصّدد قائلا: "يُعدّ كذلك التّراث الطّبيعي جزءًا مهمًا من التّراث الحضاري، ويقصد به التّشكيلات الجيولوجية والمواقع الطّبيعية، ومناطق الجمال الطّبيعي التي تتألّف كمواطن للأجناس البشريّة والحيوانيّة والنّباتية، وعلى هذا فإنّ سواحل البحار، والكثبان الرّملية، والسّلاسل الجبليّة، والأخوار، بل وحتّى الأغنام، والنّمور البريّة، والفهود السّوداء، كلّها تشكّل جزءًا من التّراث، الذي يجب الحفاظ عليه، بوصفه تراثًا للإنسانية مُعرّضًا للانقراض".[2] وإجمالا لهذه المعطيات، نضيف أنّ "الشقّ المادي للتّراث يتمثّل فيما يُخلّفه الأجداد من آثار ظلّت باقية من منشآت دينيّة وجنائزيّة، كالمعابد والمقابر والمساجد، ومبان حربيّة ومدنية مثل الحصون والقصور، والقلاع والحمامات، والسّدود والأبراج، والأسوار، والتي تُعرف في لغة الأثريين بالآثار الثّابتة،

---

[1] Le petit l'arouse en couleur hibraine la rouse (Canada) limitée; édition 1989, p 500 -

[2]- علي عفيفي علي غازي، "التّراث المادي والتّراث المعنوي"، مجلّة فكر الثّقافيّة، من موقع: www.fikrmag.com، تاريخ الاطّلاع: 2022/03/02، على السّاعة: 14:20.

إلىجانب الأدوات التي استخدمها الأسلاف في حياتهم اليوميّة، والتي يُطلق عليها الأثريّون الآثار المنقولة.[1] ومن كلّ هذا، نجد أنّ هذه المشكّلات المختلفة من قصور ومباني ومدن مختلفة، والثّروة الحيوانيّة والنّباتيّة وغيرها من الأنواع ممّا يبرز الطّابع المادي للتّشكيل التّراثي العام للأمم والمجتمعات، حيث إنّ وجوده من الأمور المهمّة التي تدخل في تنظيم ثقافات هذه المجتمعات، وتعطي صورة عامة شاملة لمكوّنات تراثها المادي.

كما يذكر أحد الباحثين في هذا قائلا إنّه: "تراث موجود في المكتبات والمخازن والمساجد والدور الخاصة، يعمل على نشره، فهو تراث مكتوب مخطوط أو مطبوع، له وجود مادي على مستوى أوّلي، تعقد المؤتمرات وتنشر الفهارس، وتعدّ الإحصائيات عن الموجود في مكتبات العالم، ما نُشر منه وما لم ينشر بعد ما بقي منه وما ضاع".[2] وفي هذا إشارة إلى أنّ القائمين على حماية مثل هذا النّوع من التّراث يعملون على نقله في العالم أجمع، للحفاظ عمّا تنتجه تلك المخلّفات التّراثيّة المرتبطة بثقافة أمّة من الأمم، ولعلّ هذا يكون عن طريق الكتب والمحتويات النصيّة التي يتمكّن من خلالها الفرد من الاطّلاع على ثقافات المجتمعات والتعرّف على تراثها المتنوّع، خاصة من عقد المؤتمرات ونشر ما له علاقة بهذا التّراث.

ب- **التّراث اللّامادي:**

يذكر أحد الدّارسين عن هذا النّوع من التّراث قائلا: "يُعرف الشقّ المعنوي للتّراث باسم (التّراث الشّعبي)، ويتكوّن من عادات النّاس وتقاليدهم، وما يُعبّرون عنه من آراء وأفكار ومشاعر يتناقلونها جيلاً عن جيل، وهو استمرار للفلكلور الشّعبي كالحكايات الشّعبية، والأشعار والقصائد المتغنّى بها، وقصص الجن الشّعبية، والقصص البطوليّة، والأساطير، ويشتمل على الفنون والحرف، وأنواع الرّقص واللّعب، والأغاني، والحكايات الشّعرية للأطفال،

1- محمّد عبد القادر، "إحياء التّراث ونشره دعم للحاضر واستشراف للمستقبل"، مجلّة الوثيقة، ع21، دب: 1992، ص90-91.

2- حسن حنفي، التّراث والتّجديد -موقفنا من التّراث القديم-، ط5. المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات، بيروت: 2002، ص14.

والأمثال السّائرة، والألغاز، والمفاهيم الخرافيّة، والاحتفالات والأعياد الدّينية".[1]، والأمر الذي تجدر الإشارة إليه في هذا السّياق حسب ما يضيفه هذا الباحث قائلا إنّ: "هذا الشقّ من التّراث لا يقلّ أهمّية عن التّراث الثّقافي والطّبيعي، فهو يُخلّد ذاكرة الوطن وهويّته، لأنّه يرتبط بالمأثورات الشّعبية والمعارف، والممارسات المتعلّقة بالطّبيعة والكون، وكذلك المهارات المرتبطة بالفنون والحرف التّقليدية وفنون الأداء، حيث يتجلّى واضحًا ضرورة تثمين القيم المعنوية التي تحملها العلوم المختلفة النّافعة، وعدّها جزءًا من التّراث".[2]

إنّ التّراث الثّقافي والطّبيعي من مميّزات الأمم والشّعوب له دور أساسي في اثبات الهوية الوطنية للشعوب، بكلّ ما تُفرزه المظاهر التّراثيّة الثّقافية من ممارسات تعطي للوطن قيمة كبيرة، ويشير أحد الدّارسين قائلا: "وبهذا فإن مصطلح (التّراث الثّقافي) ليس قاصرًا على المعالم التّاريخية الأثريّة والتّحف الفنيّة، بل يشمل التّقاليد الشّفهية، والممارسات الاجتماعية، والمعارف والمهارات الحرفيّة التّقليدية، وكذلك الأكلات الشّعبية، والوصفات التي تعود لعصور قديمة، فالتّراث غير المادي، شأن الثّقافة، يتغيّر ويتطوّر ويزداد ثراءً جيلاً بعد جيل".[3]

فالتّراث الثّقافي يشمل كلّ أنواع الثّقافة المختلفة التي تتفرّع على الأكلات المختلفة من خلال الوصفات التي يعود تاريخها إلى زمن ماض، والعادات والتّقاليد التي يتميّز بها شعب من الشّعوب، والتي هي الأساس الذي يعطي ذلك الاختلاف بين شعوب العالم حيث أنّ لكلّ شعب طابعه الخاص وتقاليده وعاداته، وهذا الاختلاف هو الذي ينشئ ذلك التنوّع الثّقافي الذي يصنّف كلّ مجتمع حسب معتقداته وعاداته وغير ذلك، لنجد انطلاقا من هذا التنوّع الثّقافي في العالم، والذي يمدّنا بمعارف كثيرة ، أصبح العالم مهدّدا من نواحي عدّة، وإذا عدنا إلى مسألة التراث فإنّنا نجد بعض مظاهر التّراث شبه مندثرة، ويشير أحد

[1]- محمّد دباغ، "التّراث الفقهي بين الثّبات والتطوّر"، مجلّة آفاق الثّقافة والتّراث، ع32، دب: 2001، ص06.
[2]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
[3]- علي عفيفي علي غازي، "التّراث المادي والتّراث المعنوي"، مجلّة فكر الثّقافيّة، من موقع: www.fikrmag.com، تاريخ الاطّلاع: 2022/03/02، على السّاعة: 14:20.

الدّارسين إلى هذا قائلا:"ولكن في ظلّ الحداثة والعولمة، باتت كثير من أشكال التّعبير ومظاهر التّراث الثّقافي غير المادي مهدّدة بالاندثار، وأصبحنا بحاجة لاتّخاذ تدابير من أجل أن يظلّ هذا التّراث جزءًا لا يتجزّأ من الثّقافة الشّعبية والهويّة الوطنيّة، فنحن بحاجة لمحاولات جادة لإحياء وتطوير التّراث، ليُصبح في متناول الجيل الجديد، ويغدو منبعًا ثريًّا يُسهم في تحقيق الثّقافة والقوميّة العربيّة والهويّة الإسلامية".[1]

ولعلّ الكثير من أنواع هذه الفنون الشعبية نجدها مندثرة وغائبة، إلى جانب كيان الوصافاتالأكلية القديمة التي عرفتها الأمّة سابقا، فمثلا نجد أكلات كانت تشتهر بها بعض مناطق الجزائر قديما، إلّا أنّه في الوقت الحالي أصبحت مندثرة، ولعلّ السّبب الأوّل في ذلك الزّخم الهائل على مستوى فنون الطّبخ المعاصرة التي نشهدها في المواقع الالكترونيّة، من خلال ظهور وصفات معاصرة عملت على دحض ما كان سابق من وصفات أجدادنا، وهذا جاء نتيجة اهتمامنا بكلّ ما هو جديد، ما أدى إلى قتل القديم، وهو في الحقيقة تشجيع منّا لما هو غير خادم للثّقافة والتّراث، ففي هذا المقام، نكون قد حذفنا مظهرا مهمّا يميّز منطقة أو زاوية من الوطن، ولا نقول هذا رفضا منّا للتّكنولوجيا أو لما تقدّمه من تطوّرات على مستوى الطّبخ أو حتى في جوانب أخرى، فهي التّكنولوجيا من أهمّ العوامل والوسائل التي يستند عليها المجتمع في إطار تطوير ما يحتاج إليه من نواحي عدّة، إنّما الأمر الذي نودّ توضيحه أنّ هذا التطوير لا ينبغي أن يأتي على حساب ما هو خادم للمجتمع، فكما يقال باللّهجة العامية في الجزائر: (الجديد حبّو والقديم لا تفرّط فيه) بمعنى (أحب ما هو جديد و عليه الشعوب ان تعمل على تكامل تراثها من اجل الاستمرار، وكلّ هذا ما يشكّل تكامل التّراث وبقاءه وإستمراه على نحو يمدّ المجتمع الخاص به ميّزات وخصائص يختلف بها عن المجتمعات الأخرى.

وانطلاقا من كلّ هذا، يمكن لنا أن نصنّف التّراث وفق أنواع مختلفة كالآتي:

1- علي عفيفي علي غازي، "التّراث المادي والتّراث المعنوي"، مجلّة فكر الثّقافيّة، من موقع: www.fikrmag.com، تاريخ الاطّلاع: 2022/03/02، على السّاعة: 14:20.

1-التراث الديني:

يمثّل التّراث الدّيني تراثا "بواسطته يتمّ الحفاظ على القواعد الأساسيّة التي تبنى عليه أساسيات الدّين الإسلامي في التّراث الخاص بهذا المجال، فإنّ القرآن الكريم والسّنة النّبوية هما من أعظم الموروثات الدّينية، وعند تطبيقنا لهذه الأحكام والعمل بها، فإنّنا نقدّس التّراثوالدّين، ونمشي على أصوله، على الطريقة التي حفظناها من الرّسول، وذلك بعدم الخروج عن تعاليم الدّين في شتى أعمالنا اليوميّة".[1]

حيث يمثّل الجانب الدّيني جانبا مهمّا في إعطاء الفرد قيما أخلاقيّة يبني عن طريقها القواعد الأساسيّة التي تمكّنه من التّعامل مع غيره من الجماعات، وإنّ حضور الدّين من الضّروريات التي تتطلّبها الحياة لتحقيق السّلام والأمن بين فرد وآخر، واحترام حريّة الآخرين والحدود التي ترسمها الضّرورة المتناسبة مع عيش الفرد في إطار التّسامح والكرم وغيرها من الصّفات التي تنصّ عليها النّاحية الدّينيّة، وكلّ هذا يشكّل مظهرا من مظاهر التّراث الخاص بالمجتمع، وما يميّزه عن غيره من المجتمعات.

2-التراث الطبيعي:

يتجلى التراث الطبيعي في "الزّراعة في الأراضي الرّيفية من قِبل سكّان القرى الجبليّة، حيث يصف أماكن أثريّة طبيعيّة،وإنشاءات من تلقاء نفسها وأخرى من إنجاز السّكان المحلّيين كالزّراعة والحرث لإنشاء حدائق نباتيّة،وكذالك تربية المواشي بكافة أنواعها والإصطبلات والحفاظ على المحميات، والاهتمام بالممتلكات الطّبيعية بالزّرع والغرس، باستعمال أدوات قديمة وحديثة، وقد أعطت منظّمة اليونيسكو للتّراث العالمي سنة 1972 قيمة عالمية بارزة ونصّت على حماية هذا العنصر".[2]

ومن هنا، نرى بوضوح مشكّلات التّراث الطّبيعي، حيث يتنوّع ويختلف من زراعة وأماكن أثريّة لها قيمة كبيرة تدخل في تشكيل جمال البلدان والمواقع الإستراتيجية المختلفة

1- محمّد عابد الجابري، التّراث والحداثة، ص45.

2- منظمة اليونسكو لحماية التراث العالمي، دط. دب: 1972، ص05.

التي تستقطب السّياح من كلّ الجهات، وهذا ما يسهم في إعطاء القيمة التّراثيّة لها كأماكن لها أهمّيتها في تشكيل الأهمّية الثّقافية للوطن، دون أن نغفل عن أنواع الزّراعة الطّبيعيّة وحرث الأراضي والاهتمام بها، والتي تمدّ الاقتصاد بالتّطوير والتقدّم من خلال تنوّع المنتوجات، وهذا يُبرز الثّقافة الزّراعية التي تتميّز بها منطقة عن أخرى، وهو ما يسهم في رفع المنتوج الوطني من جهة، والتّعريف بمنتجات المنطقة من جهة أخرى، وإنّ تنوّع هذه المظاهر من شأنه أن يعمل على الحفاظ على كلّ ما يتشكّل منه التّراث الطّبيعي كأحد أهمّ الأنواع التّراثيّة.

3-التراث الثقافي:

يتعلّق التراث الثقافي بالعادات والتّقاليد والعلوم والأدب والكثير من الفنون الأخرى، منفنون شعبية كالشّعر والغناء والموسيقى، والمعتقدات الدّينية التي تتداول عبر العصور، وكل ما توحيه ثقافتنا القبائليّة من أنواع من الألبسة والحلي التّقليدي التي ترجع أصولها إلى آلاف السّنين، إضافة إلى العروض والمسارح، وكل ما هو سمعي بصري، ديكورات وحرف يدويّة توضّح بروز جذور التّراث على الواقع، من قيم تدعى لنفسها الأعراف والعروق".[1]

وينقسم إلى قسمين هما:

3-1التراث الثّقافي الغير الملموس:

يتمحور حول كل ما هو غير مادي معنوي، من تقاليد تاريخ شفوي وشفهي "ممارسات اجتماعية حرف يدويّة تقليدية"[2]، وطقوس ومهارات منقولة عبر الأجيال داخل منطقة من مناطق الوطن العربي، وهذا الأخير يشكّل مجموعة غنيّة ومذهلة من تنوّع الموسيقي، كالأغاني القبائليّة التي تحمل حكما وعبرا من تجارب الحياة اليوميّة، والرّقص من قبائلي وشاوي وعربي وغير ذلك.

1- محمّد عابد الجابري، التّراث والحداثة، ص75.
2- محمّد عابد الجبري، التّراث والحداثة، ص79.

2-1التّراث الثّقافي الملموس:

يتمثل في "القطع النّقدية واللّوحات والرّسومات والمطبوعات، وكذا الفسيفساء والمنحوتات والمعالم التّاريخية كالمباني، وما يتمحور حوله من أدلّة وتعابير بشريّة وصور ووثائق وكتب ومخطوطات،وأدوات فرديّة وحتى جماعيّة".[1]

4-التراث الأدبي:

يمثّل التّراث الأدبي إحدى الأنواع ذات الأهمّية في السّاحة الأدبيّة، إذ إنّه من الموروثات التي يعود إليها العديد من الأدباء في كتاباتهم المختلفة، والذي يعينهم على إيجاد صور تراثيّة من التّاريخ العريق الذي يخدم مجموعة النّصوص والمحتويات الأدبية الخاصة بهم، والتي من خلالها يجدون منفذا للتّعبير بصور حيّة من التّراث ترتبط بواقع الفرد في مجتمعه، وقد اهتمّ النّقاد بهذا النّوع من التّراث كنافذة تطلّ على الحضارات المختلفة فمثل سكّان الشّمال الجزائري اهتمّوا كثيرا بالأدب، بتأليفهم للكتب والرّوايات مثل كتاب السيرة الذاتية تحت عنوان (**قصّةحياتيلفاطمةأيتمنصورعمروش**) كأوّل كاتبة جزائرية تكتب باللّغة الفرنسية، و(**مولود معمري،ومولود فرعون** ...) وغيرهم من أسماء كثيرة بارزة في السّاحة الأدبية والتي أحدثت هذه الكتب جلبة، لأنّها كُتبت باللّغة الفرنسية، (**ككتابابنالفقيرلمولودفرعون،والرّبوةالمنسيّةلمولودمعمري**) وغيرها من الكتب المؤلّفة.

5- التّراث الشّعبي:

يمثّل كلّ ما تعمله الثّقافة من عادات وتقاليد وحكايات شعبيّة على لسان العجائز في كلّ منزل، نجدهم يستمتعون بالقصص التي تحكى على ألسنتهم، خاصة الأطفال الصّغار نجد كذلك الأشعار والأغاني والموسيقى، خصوصا عن الثّورة التّحريرية الكبرى والأساطير مثل لونجا والغول،مقيدش وغيرها، ومختلف أنواع الفنون الأخرى التي تتكوّن منها الثّقافة بشكل عام، والثّقافة القبائلية بشكل خاص،من الأمثال والحكم المتداولة والألغاز وقصص الأطفال، والمفاهيم الخرافيّة واحتفالية خاصة في كل مناسبة.

[1]- محمّد دباغ، "التّراث الفقهي بين الثّبات والتطوّر"، ص20.

6- التّراث الحضاري:

تعرف الحضارة بأنها "مجتمع معقّد، والتي تكون في سبيل حياة الإنسان، حيث تمشي الحضارة وفق قواعد وضعها كبار القرى، والذين يمتلكون تجارة ثقافية، علمية، تاريخية وهذا في حقبة معيّنة من الزّمن، ويرتقي ما تحمله الحضارات إلى امتلاكها مكانة عالية في الأمم والبلدان، حيث يملك كل وطن حضارة من جذوره والأصول التي تفرّع منها"[1].

7-التراث الاجتماعي:

وهو الذي يمتد مع الحياة بكافة أشكاله على مستوى أفقي، وهو الانتقال من جيل إلى آخر أو من مرحلة إلى أخرى، ويشكّل هذا النّوع من التّراث حيث يشكّل هذان المصطلحان نفس المعنى والمقصود.[2]

2- مفهوم الأدب النسوي :

يمثّل الأدب النّسوي مصطلحا يصعب تحديد معناه بطريقة دقيقة، حيث "تعترف معظم الدّراسات التي تبحث في تحديد مفهوم الكتابة النّسائيّة أنّه أمر يصعب تعريفه، كما يصعب التّنظير له، فهناك صعوبة كبيرة في تصوير الكتابة النّسائيّة، فإذا كانت الكتابة النّسائيّة مصرّة على تمثيل هذه السّعة والاختلاف، فإنّه من غير المفيد أن نحبس المرأة"[3]وهذا لعلّه يعود إلى التصوّرات التي تشوب المرأة وتحيط بها، فيما يتعلّق بحريتها، ويقول أحد الدّارسين: "اختبار المرأة للكتابة يعني رغبتها في أن تكون وأن توجد، وتحضر بالفعل وبالقوّة، وتحقّق ما يمكن اعتباره تجاوزا لوضعها الحالي، وهكذا تصبح الكتابة نوعا من الخلاص".[4]

وفي هذا القول إشارة إلى أنّ المرأة تعتمد الكتابة كنوع من الخلاص، فممارستها للخطاب عن طريق السّرد تمكّنها من اكتساب المجال الذي من خلاله توصل ما لها من

1- محمّد عابد الجابري، التّراث والحداثة، ص77.

2- محمّد دباغ، "التّراث الفقهي بين الثّبات والتطوّر"، ص22.

3- خديجة حامي، السّرد النّسائي العربي بين القضيّة والتّشكيلة -روايات فضيلة الفاروق أنموذجا-، مذكّرة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، إشراف: آمنة بلعلى، تخصّص: أدب عربي، قسم اللّغة العربيّة، جامعة مولود معمري، تيزي-وزو: 2013، ص13.

4- يازيد فاطمة الزّهراء، الكتابة الرّوائيّة النّسوية بين سلطة المرجع وحريّة المتخيّل، أطروحة دكتوراه، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة: 2012، ص59.

مشاعر مكبوتة ومدفونة في أعماقها، فصارت الرّواية مصدر الإفصاح عمّا يجول بخاطرها، خاصة مع الهيمنة الذّكورية التي لم تتّفق الأنثى مع هذا إطلاقا، من حيث أنّها ترى في ذاتها مهمّشة كثيرا عن الواقع، من خلال الممارسات التي تأتي من الرّجل في المجتمع في نواحي عدّة.

وقد اعتمدت المرأة في إيصال مشاعرها والتّعريف بقضاياها على أحد أكثر الأنواع الأدبية انتشارا .

فالكتابة النسوية تعتمد في أكثر الأحيان على السّرد، انطلاقا من مجموعة من الوقائع التي يسعى الكاتب لسردها، وهذا يعتمد على وجود شخصيات عدّة تنقل هذه الأحداث وتصوغ أحداث من الواقع الإنساني عن طريق تجربة مؤلمة في غالب الأحيان، يسعى من خلالها ذلك الرّاوي إلى استقطاب أكبر عدد من المتلقّين كونها تعكس حالات حقيقة تصوغ ما يعيشه الإنسان في المجتمع.

والأمر الذي تجدر الإشارة إليه أنّ "النّقد النّسوي يعرف جدلا دلاليا حول مفهوم الرّواية النّسوية، فهو لا يستقرّ على مفهوم واحد، نظرا لاختلاف المرجعيات النّقدية التي يتأثر بها كلّ ناقد عند تلقّيه للمصطلح النّسوي من الثّقافة الغربيّة".[1]، فحسب ما يذكره الباحثون، فإنّ "هذا التّباين في المواقف النّقدية حول مصطلح الأدب النسوي، مردّه اختلاف السّياق الثّقافي الذي يتأثّر به كلّ ناقد، فيحاول البعض أن يكرّس استعمال مصطلح على حساب الآخر، في جوّ نقدي يسوده السّجال المصطلحاتي المتعلّق بإبداع المرأة، كما يحصل مع مصطلح الأدب النسوي".[2]

1- فاروق سلطاني، "الرّواية النّسوية الجزائريّة (مسارات النّشأة وخصوصيّة المنجز السّردي)"، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، مج09، ع03، جامعة المسيلة: 2020، ص40.

2- المرجع نفسه، ص42.

وهو ما يؤكد بأنّ "معركة المصطلحات والمفاهيم النّسوية أهمّ ميادين الصّراعات الفكريّة والثّقافية، وستظلّ كذلك، لذلك فبعض المصطلحات قد تنشحنإيديولوجيا لتهيمن على الحالة الثّقافية، وتصل لدرجة يصعب الانفكاك من دلالتها".[1]

ولعلّ هذا يرتبط بالعديد من المصطلحات الأخرى، وإنّ النّظر في قضية الأدب النّسوي تعطي لنا الاختلاف على ماهية هذا المفهوم الدّقيق، حيث إنّ "نقل وترجمة المصطلح النّسوي من الفكر الغربي تعتبر من أخطر إشكاليات المصطلح في الفكر العربي المعاصر، حيث إنّ قضيّة المرأة من أكثر حقول الاختلاف، وأشدّ مبادئ الصّراع الحضاري والثّقافي، فالحالة الغربية حالة منتجة ومتدفّقة بالمصطلحات، وليس بوسع الفكر العربي الوقت الكافي لدراسة هذه المصطلحات والخروج بصيغة مفروزة العوالق الإيديولوجية والاجتماعية لكثير من المصطلحات النّسوية، بل تمّأحيانا استخدام المصطلح النّسوي بصيغته الأجنبيّة".[2]

ولكن هذا لا يمنعنا من أن نقول إنّ الأدب النّسوي من أكثر الأنواع الأدبيّة التي حازت على اهتمام العديد من الدّارسين، والباحثين، لتناولها قضايا في صميم الواقع خاصة تلك التي ترتبط بالدّرجة الأولى بتجارب شخصيّة نتيجة هيمنة السّلطة الذّكورية عليها كما سبق أن أشرنا، وإنّ هذا الأدب في حقيقته يسعى إلى سدّ تلك الفراغات والخروج إلى العالم بصوت المرأة التي تجد من الكتابة مجالا واسعا ورحبا للتّنفيس عمّا يكون مكبوتا لديها، والإفصاح عن مشاعرها المختلفة.

فقد جاء الأدب كفرصة لتعبير المرأة بحرية عن قضاياها

وهذا ما يدعنا نقول "إنّ الكتابة النّسوية هي التي توظّف نصوصها السّردية للتّعبير عن قضايا المرأة والدّفاع عنها، عبر المطالبة في كتاباتها بحقّها في المساواة والاختلاف، وهي تتجاوز في مفهومها العامل الفئوي، لترتكز في دلالتها على الجانب الإيديولوجي، لأنّ

1- خالد بن عبد العزيز السّيف، إشكالية المصطلح النّسوي دراسة دلاليّة مصطلح المساواة، الحجاب، التّمكين أنموذجا، ط1. الدّار العربيّة، المملكة العربيّة السّعوديّة: 2017، ص58.

دلالتها لا ترتبط بالمعيار الجنسي الذي يربط مفهوم الإبداع النّسوي بطبيعة الكاتب، بقدر ما هي كتابة تحيل في أسلوبها التّعبيري على صراع الأفكار بين الجنسين وتقويض الأنساق الثّقافية التي شوّهت ذات الأنثى".[1]

وعليه، فإنّ الدّوافع الأولى التي ظهرت من خلالها الكتابة النّسائيّة تعود إلى رفض المرأة السّيطرة والتّهميش الذي كان يسلّطه عليه الرّجل، في حين تمثّل إنسانا له حاجياته ومتطلّباته، وله حريّة التّعبير والأخذ بالأمور تبعا لما يخدمها هي كأنثى.

ولعلّ هذا كان من الدّوافع التي كانت لدى المرأة لتكتسح فضاء الكتابة بقلم أنثوي، "فالمرأة تكتب الأدب من خلال وعيها بذاتها، وأنّ هذا الوعي الذّاتي عند المرأة هو الذي دفعها على مدار العقود الماضية إلى التّعبير عن نفسها، في قالب أدبي".[2]

ولعلّ هذا حسب ما يشير إليه أحد الباحثين قائلا: "وأبلغ مظاهر هذا الاختلاف أنّ الرّجال مصابون بالحساسيّة من ناحية المرأة، وميّالون إلى سجنها في قوالب ثابتة لا تنطبق عليها في الغالب، ولكن حين تكتب المرأة قصّة أو رواية، فهي تعالج الموضوعات والمشكلات ذاتها التي يعالجها الرّجل".[3] وهذا ما نودّ الإشارة إليه، من خلال أنّ الرجل في الغالب ما يرى في المرأة ضعفا ممّا يدفعه إلى تسليط القوّة عليها، وفرض السّلطة التي نجد أنّ المرأة تنفر منها، حيث كان هذا من الدّوافع التي أدّت بالكتابة النّسوية إلى الظّهور والبروز، بأشكال تحكي من خلالها معاناتها المتكرّرة مع الرّجل في مظاهر عدّة.

ولا يفوتنا أن نذكر في هذا المقام أنّ "المسار الإبداع النّسوي الجزائري قد توجّها مزدوجا في أسلوب الكتابة، إذ ناضلت المرأة الجزائرية بكتاباتها السّردية عن حريّة الوطن، والأنثى خاصة ضدّ العدوّ الفرنسي خلال الحقبة الاستعمارية، وفي مرحلة ما بعد الاستقلال

---

[2]- خيرة معطلله، فاطمة بولاهي، الرّواية النّسوية الجزائريّة موضوعاتها وبنيتها السّردية –فيلة الفاروق أنموذجا-، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، إشراف: إدريس بن خويا، جامعة أدرار: 2015/2014، ص05.

[3]- حفناوي بعلي، مدخل في نظريّة النّقد النّسوي وما بعد النّسوية، ط1. الدّراسة العربيّة للعلوم ناشرون، دب: 2009، ص33.

دافعت في رواياتها عن ذاتها الأنثوية ضدّ الهيمنة الذّكورية التي هضمت حقوقها، ومارست ضدّها التعسّف والإقصاء، فهذه القضايا المعبّر عنها في المؤلفات النّسوية كرّست للمكانة المنحطّة التي أخذتها المرأة في المجتمع في سياق ما".[1]

وهذا ما يدعنا نقول أنّ الكتابة النّسوية الجزائريّة حملت في ثناياها مواضيع كثيرة كانت تخصّ الثّورة في بداية كتاباتها من حيث أنّها كانت تسعى لتقديم دعم للتحرّر من الاستعمار الفرنسي، والتّعريف بالقضيّة الجزائريّة .

وقد تناولنا في هذه الدّراسة إحدى الكتب المهمّة في الأدب الجزائري، والتي تعود إلى السيرة الذاتية والمذكرة الشخصية **(فاظمةأيتمنصورعمروش)**، وهي من النصوص المكتوبة باللّغة الفرنسية، حيث "تمثّل الإبداعات النّسوية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية أولى التّجارب الإبداعية الجزائرية التي انفتحت فيها المرأة الجزائرية على الكتابة السّردية، بفضل وجود بعض الرّوائيات الجزائريات اللّواتي أتقن الكتابة باللّغة الفرنسية، باعتبارها لغة فرضتها مرجعيات الحقبة الكولونيالية بالجزائر، وبالرّغم من هذا الأسلوب في الكتابة، إلّا أنّ الرّوائيات بقين في كتاباتهنّ محافظات على وطنيتهنّ ورافضات للاستعمار".[2]

وقد كان هذا الأسلوب من الكتابة الفرصة التي وجدتها المرأة في تلك الفترة للتّعريف بالقضيّة الاستعمارية في الجزائر، لتدافع عن الوطن بما يمكنها عن طريق هذا الأدب.

حيث "تميّزت رواياتها ببروز القوميّة والواقعية، وشدّة ارتباطها بالأرض وتشبّثها بالوطن، ووقفت المؤلفات الجزائرية باللّغة الفرنسية، إلى جانب الإخوة المواطنين الجزائريين المقهورين، ولم تتخلّف عن مواكبتهم في ميدان التّحرير، أضف إلى ذلك فهؤلاء الكتّاب عند تعبيرهم بالفرنسيّة، يتركون فكرا جزائريّا نوعيّا".[3]

1- فاروق سلطاني، "الرّواية النّسوية الجزائريّة (مسارات النّشأة وخصوصيّة المنجز السّردي)"، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، مج09، ع03، جامعة المسيلة: 2020، ص39.

2- فاروق سلطاني، "الرّواية النّسوية الجزائريّة (مسارات النّشأة وخصوصيّة المنجز السّردي)"، ص43.

3- بعلي حفناوي، تحوّلات الخطاب الرّوائي الجزائري آفاق التّجديد ومتاهات التّجريب، دط. دار اليازوري العلميّة، الأردن: 2015، ص103.

ومن هنا نلاحظ أهمّية هذا النّوع من الكتابة، من حيث الدّور الذي أدّته على مستوى الدّفاع عن الوطن والقومية الوطنية، والاعتزاز بها، حيث كانت معظم الكاتبات يسعين إلى ردّ الاعتبار للوطن من خلال مساعدة الثوّار في تحرير الوطن عن طريق ما يأتي في نصوصهنّ المكتوبة والمعبّرة.

ومن خلال هذا كلّه، نخلص للقول إنّ مثل هذه الأعمال السردية المكتوبة باللّغة الفرنسيّة تعدّ جزءا مهمّا من الأعمال الأدبيّة التي أُنتجت في السّاحة الأدبية بشكل عام والكتابات النسوية بشكل خاص، حيث إنّها تحمل مضامين مختلفة بنزعة وطنيّة خاصة تلك التي اهتمّت بقضايا تحرير الوطن، فمثلها مثل الرّوايات التي كُتبت باللّغة العربيّة ممّا أعطى لمسة خاصة في الكتابة الإبداعيّة، ومن أبرز الكاتبات بهذه اللّغة نجد **(طاووسعمروش، جميلةدباش، آسياجبّار...)** وغيرهنّ من أسماء بارزة اكتسحت الميدان الأدبي النسوي، بطابع متميّز يسعى إلى تبليغ مجموعة من محتويات ذات قيمة وطنيّة وأخرى تتعلّق بنفس المرأة وذاتها كإنسان لا بدّ له من سدّ حاجيات وغير ذلك من مظاهر تكون المرأة بحاجة لها مثلها مثل الرّجل.

2-1-خصائص الكتابة النّسوية الجزائريّة:

اتّسمت الكتابة النّسوية الجزائريّة بخصوصيات أدبيّة تميّزها عمّا يكتبه الآخر في الكتابة الذّكورية، ومن بين هذه الخصوصيات نجد:[1]

- إنّ الكتابة النّسوية الجزائرية كغيرها من الأعمال السردية النّسوية العربيّة منحت للشّخوص الأنثويّة دورا مركزيا في المتن المحكي، مقابل تهميشها للشّخوص الذّكورية، وهو أسلوب انتقامي قوضّت به االكاتبات الهيمنة الذّكورية على الأنثى، وقد تجسّد هذا في المتن المحكي في التّركيز على شخصية المرأة والتّعاطف معها، وتبرير

1- مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرّواية النّسائيّة المغاربيّة، دط. موفم للنّشر، الجزائر: 2013، ص30.

ظاهرة الانحراف التي تقع فيها المرأة إلى الأسباب الاجتماعية أو الثّقافية أو الحضارية أو النّفسيّةوإسناد البطولة إلى المرأة.

- اختلاف أسلوب التّعبير عن الجوانب النفسية والعاطفية، إذ إنّ كتابة المرأة عن نفسها تختلف من حيث الحساسية عمّا يكتبه الرّجل عنها، وذلك لتوفّرها على شرط التّجربة الذاتية؛
- هيمنة موضوعات معيّنة كالهجرة نحو المدن الكبرى، والزّوجة الثّانية والاعتداء الجنسي أو الاغتصاب، والمرأة العاملة.

كما يضيف أحد الباحثين قائلا: "تتميز الكتابة النّسوية بإدراج مواضيع مسكوت عنها في العديد من مِؤلفات المرأة وجسّد ذلك في غلبة تيمة الجنس، وهو توظيف تنتقد به الرّوائية الفكر الغريزي الذي حملته الذّكورة اتّجاه المرأة، ممّا دفعالكاتبة بالبوح عن مواضيع مسكوت عنها في السيرة الذاتية، الذي حطّ من الوجود الأنثوي في سياق ما، وهكذا حاولت الكتابة النّسوية الجزائرية استعمال الجسد كخطاب بديل في كسر طابوهات الجنس والمحظور، والسّعي إلى حضور المرأة عبر كينونة جديدة".[1]

ويشير أحد الدّارسين أيضا في هذا السّياق إلى أنّ من مميّزات الكتابةالنّسوية الجزائريّة حضور "التّقابل الضدّي في العلاقة بين المرأة والرجل، حيث أبدعت في تجسيدها داخل الرّواية، تبيانا للهوة الشّاسعة التي خلّفها الصّراع غير المتكافئ بين السّلطة الأبويّة التي ترمز للقوّة والسّيادة، والمرأة التي ترمز إلى التّبعية والضّعف، إذ انجرّ عن هذا الوضع المتأزّم ردّة فعل متمرّدة من الأنثى ضدّ الهيمنة الذّكوريّة، تجسّدت في سعي بعض الرّوايات النّسوية الجزائرية لتقديم صورة منفرة عن صنف من الرّجال غير مرغوب فيهم، صنف لا يهتم بتنظيف نفسه ولا بشكله ... وممّا تجدر الإشارة إليه، في هذا السّياق، أنه مقابل الصورة

1- حامدة تقبايت، كتابة الجسد وجسد الكتابة في الخطاب الرّوائي النّسوي الجزائري، مجموعة مؤلّفين أعمال الملتقى الوطني PNR الرّواية النّسائيّة في الجزائر، النّشأة وأسئلة الكتابة، دط. الجزائر: دت، ص197.

المنفرة للرجل المنبوذ في الكتابة النّسوية، تظهر المرأة في صورة الضّحية التي يمارس عليها الرجل كلّ أنواع التسلّط والهمجيّة".[1]

تتميز المؤلفات النسوية النسوية الجزائرية "بانحصار مواضيعها في سرد الأزمة، فجلّ أحداثها تتعلّق بسياق المرحلة الاستعمارية وما بعد الاستعمار، فتسرد بعض االكاتبات في مؤلفاتهن عن الحقبة الاستعمارية، في حين تعبّر الأخريات في رواياتهنّ عن جزائر ما بعد الاستقلال خاصة مرحلة التّسعينيات، وهو توظيف تهدف من خلالها المبدعات والرّوائيات إلى إعادة مساءلة التّاريخ السّياسي بالجزائر،لأنّالأدبات لجأن إلى توظيف النصّ السّياسي في إنتجاتهن".[2] وقد جاء هذا كما يشير أحد الباحثين من أجل "ملامسة أبرز القضايا الأساسية، والوقوف عند أهم انعكاساتها على الفرد والمجتمع، بسبب تفاعل المرأة الجزائرية مع الظّاهرة السّياسية لوطنها، حتى وإن كان النّشاط السياسي في أغلبه حكرا على الرجل".[3]

ومن أهمّ ما يميّز الكتابة النّسائيّة أسلوب السير الذاتي في سرد الأحداث بصيغة الأنا الأنثوية الذّاتية، حيث تعد حياتها المحكيّة محاكاة عمّا تعيشه الذّات الأنثويّة الجمعية في الواقع، فتسعى المرأة المبدعة في كتابها إلى دحض التعسّف الذّكوري، من أجل إعادة بعث مكانة الأنثى، وتحقيق ذاتها الأنثويّة من جديد، والتي يقصد بها تحقيق الأنثى.[4] وتسعى من خلال هذا المرأة حسب قول أحد الدّارسين إلى "الحرية الفردية المطلقة، التي تعنى بتحرير المرأة من الضّوابط الاجتماعية، والدّينية، والاقتصادية، القائمة على المعايير المزدوجة، وتتناول الصّراع النّفسي الذي تعانيه نتيجة الاضطهاد الذي تعيشه، أو النّزاع بين رغبتها بتحقيق ذاتها، والاستسلام لسجنها الدّاخلي الذي ترسّخت في أعماقه ذات المفاهيم

---

[1]- عبد الغني بن الشّيخ، صورة الرّجل المنبوذ في الرّواية النّسوية الجزائريّة، مجموعة مؤلّفين أعمال الملتقى الوطني PNR الرّواية النّسائيّة في الجزائر، النّشأة وأسئلة الكتابة، دط. الجزائر: دت، ص134.
[2]- فاروق سلطاني، "الرّواية النّسوية الجزائريّة (مسارات النّشأة وخصوصيّة المنجز السّردي)"، ص52.
[3]- بعلي حفناوي، الرّواية النّسوية الجزائريّة تأنيث الكتابة وتأنيث بهاء المتخيّل، ص10.
[4]-ينظر، فاروق سلطاني، "الرّواية النّسوية الجزائريّة (مسارات النّشأة وخصوصيّة المنجز السّردي)"، ص52.

التي تحاول محاربتها، والخارجي الذي يحارب محاولة المرأة التحرّر من المفهوم التّقليدي للأنوثة ،أي عن دورها المحدّد كأم وزوجة".[1]

كما أنّها من خلال ما تؤلّفه المرأة من كتب و روايات وقصص مختلفة "تحاول أن توجد واقعا مختلفا يسوده التّعايش بين الجنسين، بصورة تأخذ فيها المرأة مكانة مختلفة عمّا كانت تعيشه من تبعيّة مطلقة للهيمنة الذّكورية، فهي تسعى في الواقع المأمول الذي تنسج بنيته في النصوص إلى تمتّع المرأة بشيء من الحريّة، التي استعصى عليها اكتسابها في السّابق وفق سياق ما".[2]

وإجمالا لكلّ ما سبق، نقول إنّ الكتابة النّسوية شكل من أشكال الإبداع الأنثوي الذي تجد المرأة من خلالها الفرصة للتّعبير عمّا لها من مشاعر، وإبراز القضايا التي تتعلّق بها كامرأة لها ضروريات في الحياة لا بدّ من صياغتها، ولعلّ الأمر الواضح من كلّ هذا هو أنّ هذه الكتابة قد ساعدت كثيرا الأنثى من حيث أنّها كتابة عن ذاتها وروحها الذي يعيش تجارب قاسية في الحياة، خاصة ارتباطها بالجانب الذّكوري، ففي الغالب ما نجد الرّجل مسيطرا عليها في شتى النّواحي، وفي العديد من الحالات ما تقابل هذا الرّفض عن طريق الكتابة للدّفاع عمّا يخصّها سواء ما ارتبط بالمشاعر والأحاسيس، أو بالمظاهر التي تخصّ هذه المرأة في المجتمع.

2-2-حضورالتّراث في السيرة الذاتية :

سبق أن ذكرنا أنّ التّراث من أهمّ المصادر التي يعود إليها الكاتب في أعماله الأدبيّة المختلفة، ففيه مرجعيّة تمدّ بنية هذه النّصوص بجمالية إبداعيّة فنيّة تستقطب القارئ، وتعطي للنصّ لمسة فنّية تظهر من خلالها الثّقافة التي يسعى إليها الكاتب في تعبيراته، وقد ذكر أحد الدّارسين أنّ "الكتابة النسوية(ملحمة العصر الحديث والمعاصر) أكثر الأنواع الأدبيّة التصاقا بالتّراث، وأوثقها صلة به في بداية عهد النّهضة الحديثة، واتّخذوها ملجأ

1- وائل علي فالح الضّمادي، صورة المرأة في روايات سحر خليفة، دط. دروب للنّشر، الأردن: 2010، ص29.
2- فاروق سلطاني، "الرّواية النّسوية الجزائريّة (مسارات النّشأة وخصوصيّة المنجز السّردي)"، ص52.

يأوون إليه في أوقات الشدّة من أجل صد هجمات الغزو الأجنبي، الذي حاول بشراسة أن يزيل كل معالم تاريخ الشّخصية الجزائرية وماضيها، وكلّ ماله علاقة بآثار الآباء والأجداد".[1] حيث نرى بوضوح من هذا القول أنّ بين التّراث والكتابة النسوية علاقة وطيدة، وهذه العلاقة هي تلك التي تستجيب للحاجة الأدبيّة للأعمال الأدبية الفنية، حيث إن ما تحويه النّصوص الإبداعية غالبا يتطلّب حضور التّراث بمظاهره المختلفة تلك التي نسعى إلى إبرازها في هذه الدّراسة من خلال السيرة الذّاتية المدروسة.

وإذا عدنا إلى الرّواية الجزائريّة، نقول إنّ "الرّواية الجزائرية قد قدمت لنا قراءات خاصة لهذا التّراث تبرز خصوصيتها، بوصفها نوعا لكثير من التطوّرات شكلا ومضمونا في الكتابات الفنية والأدبية التي تظهر إنتاجيتها في تقديم نصوص جديدة، تتأسّس على قاعدة استلهام النصّ السّردي القديم واستيعاب بني هذه الدلالة وصياغتها بشكل يقدّم امتداد التّراث في الواقع، وعملها على إنجاز قراءة للتّاريخ وتجسيد موقف منه، بناء على ما تستدعيه مقتضيات ومتطلّبات الحاضر والمستقبل".[2]

ويضيف أحد الباحثين في السّياق نفسه قائلا: "إنّ حضور التّراث في الكتابة الإبداعية الجديدة يعني أنّ المبدع أثناء تحليله للنّتاج الفكري والمعرفي التّراثي، يحاول تجاوز ذلك الانفصال بين النصّ التّراثي وأشكال الوصاية وتجسيداته الفكرية والجمالية، وبين ما يظهره التّراث وما يحمله في جوهره، وأمام هذا الواقع تسعى الكتابة الإبداعية لتحوير جانب المعرفة التّراثية في مختبر الكتابة الإبداعية لخوض مغامرة تحليل وتفكيك الخطاب التّراثي.[3]

وعليه، فإنّ التقاء التّراث بالسيرة الذّاتية يمثّل إحدى الإبداعات الفنيّة في السّاحة الأدبيّة، والتي يحاول من خلاله كاتب النصّ أن يربط أوجه التّراث بما تعطيه الثّقافة الأدبية، التي من خلالها يسعى هذا الكاتب لدمج التّراث وتقديمه في سطور سرديةتحوي مظاهر

1- سعيد سلام، التّناص التّراثي في الرّواية الجزائريّة أنموذجا، ط1. عالم الكتب الحديث، الأردن: 2010، ص318.

2- سعيد يقطين، الرّواية والتّراث السّردي، ط1. المركز الثّقافي العربي، دب: 1992، ص32.

3- سعيد يقطين، الرّواية والتّراث السّردي، ص144.

التّراث تستحضر عن طريقها كافة ما يرتبط بالإنسان من آثار وعادات وتقاليد ومعالم أثرية وغيرها.

ويذكر في هذا أحد الباحثين قائلا: "عندما يلتقي التّراث والكتابات النّسوية يصبحان كالمرايا متناظرة تتراءى فيها الأبعاد متداخلة، وتبدو فيها الذّات رواية مروية ورواية مرئية".[1]والمقصود هنا أنّ هذا التّكامل بين التّراث والسيرة الذّاتية يولّد أبعادا جمالية تبدو من خلالها نمط سرد الأحداث لمظاهر التّراث والغاية من استعمالها لها، "فالكتب النسوية الجزائرية المعاصرة تحاول أن تكون كتابة إبداعات مستمرّة يتداخل فيها اليومي بالتّاريخي والواقعي بالمتخيّل والجسدي بالشّعري، كما تحول الانفتاح على التّراث الماضي والحاضر، وجعلت الأوّل ممتدّا عائشا في الثّاني، وبتوجّه المؤلفات الجزائريّة المعاصرة إلى توظيف التّراث،فإنّها تهدف إلى تأصيل خطاها في الموروث السّردي، وتخليصها كما كان في الرّواية العربية بشكل عام من هيمنة الابداعات النسائية الغربيّة من خلال إعادة قراءة التّراث في ضوء التحوّلات الرّاهنة التي دفعت بالمبدعين إلى مراجعة ماضيهم، لتأسيس وعي جديد بالتّراث".[2]

ومن هنا، نقول إنّ حضور التّراث في الأعمال الإبداعيةيشكّل حلقة تكامليّة لا يمكن للمبدع الاستغناء عنها في الصفحات التي تتطلّب حضوره، "وندرك جميعا أنّ الفنّان يستمدّ كيانه ووجوده الفني من العناصر الجمالية التي تزخربها البيئة التي يعيش في كنفها، فهي التي تجلب الفنّ أو تذهب به مثلها كمثل البرودة التي تجلب النّدى أو تذهب به، حسب درجة صفقها، ووعي الرّوائي بدور التّراث أمر مهم في الحفاظ على شخصيته وتميّزه الحضاري والفكري، وهذا على امتداد قرون غابرة إلى اليوم، وإذا كانت الأجيال المتلاحقة قد تعاملت مع التّراث بما يتناسب مع اقتدارها على استيعابه، واستطاعت أن تضيف إليه من معايشتها ما أغنى حركتهفإنّها انطلقت في أساس هذا التّعامل من اختيار الطّريق الذي

[1]- المرجع نفسه، ص146.
[2]- رياض وتار، توظيف التّراث في الرّواية العربيّة، دط. منشورات اتّحاد كتّاب العرب، دمشق: 2004، ص105-106.

وجدته، دون أن تفقد من عناصر التصاقها به ما يضيّع عليها فرصة التّواصل، أو يسقط عنها أسباب التّواكل، وهو لا يزال يمثّل النّبع الأصيل الذي يغني حركة الحياة بكلّ جديد".[1]

فالتّراث يؤدّي حسب ما يرد في هذا القول دورا مهمّا في بيان ما تزخر به المجتمعات من ثروة، وهذا يمكّن الأجيال اللّاحقة من التعرّف والاطّلاع على الثّقافات الماضية في الحياة.

3- أهمية التـــراث:

اعتبر العلماء والمفكرين الهويّة الثّقافية لكل أمة هو تراثها فلا وجود لحضارة دون هذا العنصر الذي يجسّد كيانها، وانعدام التّراث في أمّة يؤدي بها إلى الاختفاء، فهو يمثّل رمز كيانها وعنوانا لواقع الأزمنة الثلاثة من ماضي وحاضر ومستقبل، فهو يحافظ على وجود المجتمعات، ويقوّي التّماسك الاجتماعي، وينبذ صفات العنف والأخلاق البذيئة، ويقدّس فكرة السّلام والأمن، وينشّط الاقتصاد المحلّي عن طريق السّياحة والتّجارة، وكل ما تملكه من تراث يخرج إلى السّاحة العالميّة، وهذا من خلال ما يقدّمه من معارف كثيرة ومتنوّعة، ويعزّز الثّقة في النّفس.ويحدّد أحد الباحثين وظيفة التّراث قائلا من خلال جملة الوظائف الآتية:[2]

- التّراث كسنّة الآباء أي كأخلاق وتقاليد تؤمن بها الجماعة؛
- التّراث كإطار من أحكام وشرائع استنبطها الأئمّة المجتهدون، ويخضع لها جميع المكلّفين (أهل السنّة والجماعة)، و(أهل العصمة والعدالة)؛
- التّراث كمعلومات عمليّة تجريبيّة شعبيّة يتوارثها الأفراد في ممارسة الحرف والأعمال اليدويّة؛
- التّراث كتصوّرات للماضي مبرّرة لما تحلم به الجماهير لحاضرها ومستقبلها.

1- إدريس قوقوة، التّراث في المسرح الجزائري دراسة في الاحتكاك والمضامين، ج1، ط1. مكتبة الرّشاد، الجزائر: 2009، ص320.

2- محمّد أركون، التّراث محتواه وأهمّيته إيجابياته وسلبياته، مداخلة في ندوة التّراث وتحدّيات العصر في الوطن العربي (الأصالة والمعاصرة)، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1. بيروت: 1985، ص157.

كما ذكر في هذا السّياق إنّ التّراث يمثّل "الدّعامة الأساسيّة والرّكيزة الثّانية التي تميّز ملامح الأمّة عن سواها... لا يجوز أن نقف بالتّراث عند حدّ زمني أو مكاني محدّدين، وإنّما يمتدّ ويشمل على كلّ ما يعبّر عن شعورنا ونبع من ذاتنا وترعرع على أرضنا، وبالتّالي فإنّ التّراث هو موروثنا الحضاري لغة وأدبا وعلما وفنّا وفلسفة ودينا وسياسة واجتماعيّا".[1] ويذكر في هذا المقام **(عباس الجراري)** إنّ: "التّراث هو ذلك الإرث الذي وصلنا على مرّ العصور والأزمان، والذي لا يزال ماثلا في حياتنا في جميع ما أنتجته عقول الأجيال السّابقة

وما أوحت به قلوبهم من علوم وفنون وآداب، هي خلاصة حضارة هذا البلد وثمرة عبقريّة أبنائه، وهو نوعان أحدهما معطل في المتاحف والخزائن، لا يحيا إلّا بقدر ما انبعثت فيه من روح، والثّاني تضمه العادات والتّقاليد والفنون، ما إليها من المأثورات الشّعبيّة التي ما زلنا نمارسها ونمدّها بالحياة".[2] وكلّ هذا يجعل من التّراث مطلبا ضروريّا وهاما في حياة الفرد

حيث "يحمل التّراث أهميّة كبرى لدوره الفعّال في تغذية العقل الجمعي ومدّه بالقيم، إلى جانب إسهامه في تشكيل الوعي العام، ولهذا كان الحفاظ عليه ونشره ونقله عبر الأجيال، والحرص على ضمان استمراريته مسؤولية الجميع بلا استثناء".[3]فالتّراث دور فعّال في تنشط الذّات الإنسانيّة، والتّعبير عن مظاهر الحياة في المجتمعات

وعليه فإنّ لـ" التّراث قيمة حيّة في وجدان العصر، يمكننا أن نؤثر فيه، ويكون باعثا عن السّلوك، وبالتّالي يكون التّراث هو وصف لسلوك الجماهير، وتغييره لصالح قضيّة التّغيير الاجتماعي، فهو إطلاق لطاقات مختزنة عند الجماهير".[4] أو بتعبير آخر، يشكّل التّراث "حياة أمم وشعوب وأقوام... ولغتهم وأفكارهم وعقيدتهم وممارستهم الحياتيّة ورؤاهم، وإنجازاتهم وأعرافهم من عادات وتقاليد تصنع ما نطلق عليه الموروث، كذلك من النّاحية

1- الهادي الزّبيدي، "تراثنا العربي وأبعاده"، مجلّة جذور التّونسيّة، ع12، دب: 2003، ص64-65.
2- عبّاس الجرّاري، من وحي التّراث، دط. مطبعة الأمينيّة، المغرب: 1977، ص44.
3- علي عفيفي علي غازي، "التّراث المادي والتّراث المعنوي"، مجلّة فكر الثّقافيّة، من موقع: www.fikrmag.com، تاريخ الاطّلاع: 2022/03/02، على السّاعة: 14:20.
4- حسن حنفي، التّراث والتّجديد موقفنا من التّراث القديم، ص15-16.

العلميّة، يمكن القول إنّ التّراث بصورة عامة هو ثروة وطنيّة إرثيّة وعلم ثقافي قائم بذاته، يختصّ بقطاع خاص معيّن من الثّقافة".[1] وهذا كلّه ما يوضّح الدّور الهام الذي يؤدّيه التّراث ليس فقط في الأعمال الأدبية، بل في شتى الجوانب المتعلّقة بالفرد.

فالتّراث يسعى إلى "الحفاظ على الأصالة في ظلّ المتغيّرات الدّولية، وفي ظلّ الحضارة، وتأثيراها التي أخذت تتوسّع على حساب هذا الموروث، خاصة أنّاالأجيال الجديدة أخذت تتوسّع على حساب هذه الموروثات، وتتفاعل بصورة أسرع مع الحضارات منها الحضارة الغربيّة الوافدة إليها تتأثربها أكثر مما تؤثّر فيها، فما بين الثّابت والمتغيّر والوهم والحقيقة تبقى عمليّة المحافظة على الأصالة التي هي المحور الرئيسي فالماضي والحاضر والمستقبل سلسلة متواصلة ومترابطة، والرّابط بينهم هو التّراث، وكذلك تكمن أهميّته في نقل كل ما هو جميل من جيل إلى جيل آ خر، والحفاظ على التّراث هو الحفاظ على القوميّة والهوية الوطنيّة، واللّغة من التّلف والضّياع".[2]

كما يعمل التّراث على "تجسيد الهوية الحضارية للإنسان، والمحافظة على خصوصيته الثّقافية،وغنى تراثنا وتعدّد مناحيه، وماله من أثر في ربط الحاضر بالماضي وتوجيهه لمسيرة الأمّة أعطي له من الأهمية ما جعله عنصرا مهمّا في تكوين الشّخصية الحضارية في هذا العصر، فالرّجوع إلى الماضي أمر ضروري لاستمرار الحيوية في الفكر، (فالحضارة الجديدة أيّا كان نوعها لا تولد من العدم، وإنّما تقتبس من القديم، وتسهم فيه بالإضافة والتعديل، ثم تقدّم حلقة جديدة من السّلسلة الحضارية والفكرية)وقد أوردنا هذا كلّه لنبيّن من خلاله ما يرمي إليه التّراث من أهداف تخصّ الفرد ومجتمعه، حيث إنّ الرّجوع إلى الماضي من الأمور الهامة الضّروريّة التي يقتضيها الوجود الإنساني، فكلّ تطوّرات العصر ينطلق من الفترات التي مضت من قبل، والتّراث يمثّل "الوسيلة الأساسية التي تمكّن الشّاعر

1- سعدي العراقي، التّراث وأهمّيته في حياة الشّعوب، منتديات فرسان الثّقافة، تاريخ الاطّلاع: 2022/05/15، على السّاعة: 13:20.

2- أحمد رفعي علي، التذوّق الفنّي والتّراث، من موقع: www.forums.com، تاريخ الاطّلاع: 2022/05/12، على السّاعة: 15:03.

من الاستمرار في الإبداع والكتابة، إذ بواسطته يتاح له نقل أحاسيسه الوجدانية وتجربته الشّعرية إلى الجمهور المتلقي، لما في التّراث من لغة مشتركة، وقيم متّفق عليها ورموز وصور عرفت دلالتها الأولى على نطاق واسع، وبذلك يحدث الشاعر إثارة ومتعة في الجمهور، وتتمّ له المشاركة في فهم الشّعر وتذوّقه".[1] فمن النّاحية الأدبيّة، يمثّل التّراث الجسر الرّابط بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويمدّ الإنسان بمعارف تنقله في عوالم مختلفة يتنقّل من خلالها بين الحضارات السّابقة الثّقافات المعاصرة.

ويرى الرّوائي **(عبدالقادربرغوث)**أنّ"التّراث المحلّي بلغته وخصوصياته هو الذي يعطي للعمل الإبداعي أصالته في خضم النّصوص المتشابهة، والقوالب الجاهزة نافيا أن يكون توظيفه متعارضا مع الحداثة التي تؤمن أصلا بحريّة الخيارات".[2]وعليه فالتّراث العربيّ.

إنّ التّراث هو روح الماضي، وروح الحاضر، وروح المستقبل بالنسبة إلى الإنسان الذي يحيا، ويموت بشخصيّته وهُويّته إذا ابتعد منه، سواء في أقواله أو أفعاله".[3] وعليه، فإنّ التّراث من أهمّ ما يشكّل شخصية الإنسان، يعمل على ربط الماضي بالحاضر والمستقبل، ويكسب الأعمال الأدبيّة خصوصيات كثيرة تميّزها عن غيرها من الأعمالالفنية،وذلك ممّا تحمله من قيم كثيرة منها الدّينية والأخلاقية والأدبيّة وغيرها.

1- إحسان عبّاس، اتّجاهات الشّعر العربي المعاصر، ط3. دار الشّروق، دب: 2003، ص112.

2- عبد الرزّاق بوكبّة، الرّواية بالجزائر واستلهام التّراث، من موقع: www.aljazeera.com، تاريخ الاطّلاع: 2022/01/20، على السّاعة: 10:20.

3- سيّد إسماعيل،أثرالتراث العربيّ في المسرح المعاصر، دط. دارقباء، القاهرة: 2000، ص 40.

الفصل الثاني

التراث والكتابة النّسوية الجزائرية في السيرة الذاتية "قصة حياتي"

- **تمهيد:**

سنتطرّق في هذا الفصل إلى دراسة مظاهر التّراث التي برزت من خلال الأشكال المادية واللّامادية الواردة المختلفة، معتمدين على(قصّة حياتي) للكاتبة الجزائرية فاظمةأيت منصور عمروش التي تحكي فيها تجربتها الذّاتية ومواقف من حياتها، حيث سنركّز فقط على تلك المظاهر التّراثيّة التي تجسدت من خلال المسار السردي الذي يمثل المذكرة الشخصية والحياة التي عاشتها الكاتبةمنها المادية واللّامادية في هذه السيرة الذاتية دون الحديث عن المظاهر التي غاب ذكرها فيها، ومن جملة هذه المظاهر التّراثيّة ما يلي:

1-تجلّيات التّراث المادي في السيرة الذاتية:

1-1-حياكة الصّوف:

تمثّل هذه المهنة هواية نسائيّة عاشت على مدى قرون ماضية ، خاصة في قرى الجبال العالية من منطقة القبائل، حيث يرى الأغلبيّة أنّها أكثر العناصر التّراثيّة التي لا بدّ الحفاظ عليها، بالرّغم من تنوّع الموضة في العصر الحالي، إلّا أنّ النّساء البربريات لازلن متمسّكات بحياكة الصّوف في أيّام الشّتاء الممطرة، إذ يجدن في ذلك المتعة والتّسلية، ويساعدن أنفسهنّ على اقتناء أشياء متعدّدة من خلال ما تجنيه المرأة التي تقوم بنسج مختلف هذه الأشياء انطلاقا من الصّوف، وقد اشتهرت منطقة القبائل منذ القدم بهذه الحرفة، من حياكة البرنوس والأغطية والزّرابي ذات الألوان المختلفة والباهية، حيث تعطي صورة جميلة تعكس المنطقة القبائليّة من لون أخضر وأزرق وأحمر وأبيض وأصفر وأحمر وغيرها ممّا تتشكّل منه هذه الزّرابي.

تقضي معظم النّساء وقت فراغهنّ في النّسيج ويجتمعن سويّة، وكلّ واحدة تعلّم الأخرى في صنع كنزات وقبّعات وجوارب وكفوف وغيرها، وصناعة الزّرابي كما أشرنا من قبل والتي تدعى (إعذلن) باللّغة الأمازيغيّة، حيث نقصد بها أغطية مصنوعة من صوف

النّعاج، نجد الرّموز المنسوجة على كلّ غطاء من خطوط وأشكال وألوان محدّدة، وقد نجدها بنفس الطّريقةفي بعض مناطق الوطن، إلّا أنّ معناها يختلف من منطقة إلى أخرى،وتشمل هذه المهنة الصّناعة التّقليديّة والنّسيج، كالزّرابي والفساتين وكلّ ما يعدّ لباسا، تتّسم بطابع جمالي فنّي فريد من نوعه من حيث الإتقان والصّنع، وجمال المظهر، وتوجد في كافة القرى والأرياف كمنطقة الأوراس ومنطقة القبائل والصّحراء وغيرها، كما نجده في بعض المتاحف الجزائريّة المتخصّصة، والتي جعلت من كلّ هذا موروثا ثقافيّا يبيّن من خلاله مجموعة من مناطق الوطن، ويجعل من هذا مقصدا للعديد من الزّوار، ليتعرّفوا على الثّقافة القبائليّة والأمازيغيّة بصفة عامة.

وقد تحدت في سطور كتابهاما يصنّف كتراث مادي تزخر به منطقة القبائل، فالنّسيج وحياكة الصّوف اعتبرتها منظّمّة اليونيسكو كموروث شعبي هام، وكمصدر إنعاش للاقتصاد الوطني، من حيث أنّه يمدّ الوطن بمنتوجات غاية في الرّوعة، تعرف بها هذه المناطق، إضافة إلى الجانب السّياحي الذي يجلب السيّاح والزّوار لإعجابهم بهذا العنصر من التّراث الشّعبي والثّقافي الذي يزخر به الوطن، حيث تحدّثت الرّوائية فاطمة أيت منصور عمروش قائلة: "وصل فصل الشّتاء ببرودته الشّديدةوالثّلوجالكثيفة، وغزارة الأمطار، (...) وكان يلبسه أهل القرية كالبرنوس، الذي هو معطف رجالي".[1]

ذكرت الرّوائيّة في قولها السّابق (البرنوس) أو (القشّابيّة) كما يسمّيها الجزائريون في مناطق أخرى من الوطن، حيث يمثّل موروثا ثقافيّا ورمزيّة ثوريّة لها قيمتها في الاستخدام واللّبس، إذ كانت تستخدم بشكل كبير في المناطق الجبليّة خاصة، وذلك نظرا للبرودة القاسية التي تتميّ. بها هذه المنطقة أكثر من المناطق الأخرى، لذلك نجد البرنوس لباسا جدّ معروف عندهم أهالي هذه المنطقة، وحتّى في مناطق أخرى في العصر الحالي، لأنّه أصبح مظهرا من مظاهر التّراث الوطني من ناحية اللّباس، فالعديد من النّاس يعتمدونه في

Fadma Ait Mensour amrouche Histoire de ma vie, maison Mehdi Tizi-Ouzou, 2009,P 111-1

المناسبات والأفراح، إذ يلبسه الرّجل على كتفيه، ما يعطي صورة جميلة ويظهره بمظهر رجولي.

وإذا عدنا إلى أيّام الثّورة التّحريريّة، نقول إنّ الثوّار الجزائريين كانوا يرتدون البرنوس أو القشّابيّةلتقيهم من برد الجبال أيّام الاستعمار القاسية كما ذكرنا سابقا، كما أنّها يعتمدونها كوسيلة لتفادي الاستعمار في ألّا يتعرّف عليهم، حيث يخبّئون الأسلحة تحتها، ويمكن لنا أن نقول في هذا الصّدد أنّ القشابيّة كانت قد أدّت دورا نضاليا فعّالا وذو قيمة في تلك الفترة، من حيث أنّها كثيرا ما ساعدت الثوّار على نقل الأسلحة والتخبّي من العدو، وهذا ما أضفى عليها قيمة وطنيّة ناهيك عن جمال مظهرها، ليشكّل هذا موروثا في حدّ ذاته.

ويختلف البرنوس من منطقة إلى أخرى في الشّكل واللّون على اختلاف المناطق، ويتمّ نسجه بطريقة يدويّة بحتة، إذ تقوم المرأة بغسل الصّوف أو الوبر في أجزاء مفرّقة، ومن ثمّ تجفّفه وتبشّمه بواسطة آلة يدويّة مكوّنة من جزأين، يدعى الجزء الأوّل منها (إقردشن) باللّغة الأمازيغيّة، والذي يكون عمله قائما على تقسيم الصّوف أو الوبر بشكل دائري إلى أجزاء قابلة للعزل، ويقوم بفتل خيوط الصّوف حتى تتحصّل على خيوط رفيعة بواسطة آلة يدويّة.

وقد ذكرته الكاتبة في سيرتها الذّاتية قائلة إنّ: "الرّجال الذين لا يستطيعون شراء الصّوف يصنعونه بأنفسهم في المنازل من الصّوف الذي يأتي من ماشيتهم باستعمال إقرذشن، وليسوا بحاجة إلى أيّ شيء إلّا ما كان متاحا لعملهم، وهذا ما يقوم به والد لالا جوهرة".[1]، أمّا الأداة الثانية التي تعتمد في هذه العمليّة، فهي المغزل، حيث تحدّد المرأة كميّة المادة اللّازمة من الصّوف أو الوبر لإنتاج القشّابيّة، ثمّ الحياكة على آلة خاصة بهذا العمل، دون أن ننسى الدّور الذي يؤدّيه المنسج، أو ما يدعى السّداية، حيث تتعاون النّسوة في

---

[1] Fadma Ait MensourAmrouche, Histoire de ma vie, maison Mehdi Tizi-Ouzou, 2009, P112

عمليّة التّسدية، ثمّ تضعن الخيوط بشكل طولي ومتشابك، وتقوم بتنظيمها بواسطة آلة مسنّنة.

كما تستعين النّساء في إنجاز هذا بالخلابة، والتي نعني بها الآلة التي تضع الخيوط فوق بعضها جيّدا وبشكل منتظم، وتكرّر العمليّة حتّى تحصل على قطعة كبيرة من النّسيج تؤخذ إلى الخيّاط بعد الانتهاء ممّا يلزم ليقوم بتفصيلها وخياطتها وتزيينها بخيوط حريريّة من الجهة الأماميّة، وبذلك تصبح القشّابيّة جاهزة كلباس، أو لبيعها في الأسواق، حيث جاء في صفحات السيرة الذّاتية على لسان الكاتبة قائلة: "عندما تغلق المدرسة يعود الأطفال إلى عائلاتهم وحين ينهون دراساتهم، فإنّهم يصبحون رجالا قادرين على الاعتناء بأنفسهم، ويوضع على أكتافهم ما يسمّى بالبرنوس الذي يزيدهم بالهيبة كأهبة الأسود، وكأنّهم حافظوا على ما تركه الأجداد من تراث".[1]

والأمر الأكيد أنّ البرنوس يعود وجوده إلى زمن ماضي، حيث كانت هذه من السّمات المميّزة في لباس الأجداد منذ زمن بعيد،وكانت النّساء هنّ من يتولّينصناعته، كلّما اجتمعن في بيت إحداهنّ للعمل وتبادل أطراف الحديث في الوقت نفسه، حيث يكون مصنوعا من صوف الحيوانات كمادة أوّلية ضروريّة لنسج البرنوس، والأمر الذي تجدر الإشارة إليه، هو أنّ المناطق القبائليّة كانت معظمها تمتلك الماشية، ممّا سهّل وفرة المادة الخام التي تنتج عن طريقها هذه الألبسة والأغطية، حيث كانت العديد من العائلات تمتلك منها، وقد ذكرت الكاتبة هذا في بعض المواضع في سيرتها الذّاتية قائلة: "مديرة الملجأ الذي كانت تعيش فيه (...) حيث تناديها كلّ صباح لتغيير صوف الأسر، التي كانت تقطن في هذا المكان بهدف التّدفئة، وتقيهم من الصّقيع".[2] حيث نفهم من قول الكاتبة هذا، أنّ تلك المناطق التي تقطن فيها هذه العائلات كانت جد باردة، وذلك ما توضّحه كلمة الصّقيع، وهو الأمر الذي جعل

idem 111

من هذه الأغطية المصنوعة من الصّوف ووجود البرنوس وغيرها من الألبسة أمر ضروري، لتقي أفراد هذه المناطق من البرد والصّقيع.و من خلال كل ما رأينه وجدنا ان التراث الشعبي القبائلي أعطىأهمية كبيرة لعنصر النسيج و حياكة الصوف حيث اخذه محمد صالح كموضوع لجريدته في قوله "هو من التقاليد الضاربة في التاريخ و تعد إحدى أقدم الحرف التقليدية في شبه الجزيرة العربية و وضع ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي المادي"[1]

كما تسرد الكاتبة أيامها التي كانت تجتمع فيها مع صديقاتها البيت الذي كان يحتوي على الأخوات البيض، وكذلك اليتيمات من القرى المجاورة، فتخرج إلى الأنهار والبرك لتنظّف الصّوف وتهيّئه بشكل جيّد بما يسمّى (ازذي) و(إقردشن) باللّغة الأمازيغيّة، التي هي أدوات خاصة بهذا العمل مصنوعة من الحديد على يد الحرفيين القبائل، وبعدها تغسل الصّوف لتجفّفه وتبتكر منه ملابس جديدة وجوارب لأولادها، ووشاحا دافئا ليحميهم من برد الشّتاء القارس، حيث قالت المؤلفة إنّ:"أمّها تنسج ليل نهار لتطعيم أولادها، وتهرب من كلمةاللّقيطة التي كانت تسمعها على أفواه جيرانها، لتملئ فراغها بالاهتمام بما يسكت جوع أولادها، فكانت تستيقظ باكرا لغسل وتنقية ومشط ما تم غزله ونسجه".[2] والذي ينكشف لنا من هذا القول، أنّ والدة الكاتبة كانت تمرّ بأوقات عصيبة، حيث كان معظم أهالي قريتها ينعتونها باللّقيطة، وكانت تستغلّ حرفة الحياكة ونسج الصّف لقضاء وقت فراها في إنتاج ما يساعدها على إيجاد قوت أولادها، والتهرّب من المجتمع الذي كان جدّ قاس عليها، وبهذا كانت تستيقظ باكرا للعمل، لغسل الصّوف وتنقيته والشّروع في نسجه. "وتسعى منظمة اليونسكو للحفاظ على هذا الموروث الثقافي"[3]تتميّز منطقة القبائل بأنّها من النّوع الاجتماعي أكثر من غيره من الأجناس البشريّة الأخرى، حيث تتكوّن بينهم علاقات قويّة من محبّة وتعاون وتآزر، وهو ما يدعى بالتويزة، والذي نعني به اجتماع أهل القرية على عمل ما، من

---

[1] محمد صالح ،صحيفة البلاد، بيروت سنة 1946، ص2

2- idem 124.

[3] مقال علمي .منظمة اليونسكو للحفاظ على التراث الشعبي

خلال تقديم كلّ واحد المساعدة للآخر في كلّ مرّة يحتاج إليها، فلا عمل صعب إلّا ويجتمعون حوله لإكماله، ولا مريض إلّا وقدّموا له يد العون في العديد من الأشياء، وهنا ضربتأكبر مثال الكاتبة على هذه السّمة في قولها: "القرى الجبليّة عالم اجتماعي جدّا، حيث يعيش كلّ شخص مع أخيه، يقدّمون يد المساعدة لبعضهم البعض، ويساندون في كافة المهام التي تنجزها القرية".[1] ولو كانت خاصة بعائلة معيّنة، كاجتماع نساء القرية لنسج البرنوس والأغطية الشّتوية، فكلّ منزل يحتوي على أكثر من امرأتين لصنع هذا اللّباس، ونسج ما يسمّى بـ(أعذيل) باللّغة الأمازيغيّة كغطاء من صوف النّعاج.

ومن ذكريات الطّفولة التي يمكن أن نستحضرها في هذا المقام، أنّ نساء القبائل يتبادلون الأدوار في الوظائف المختلفة في صنع الملابس التّقليديّة في قبائل كانت فقيرة، فقد كان النّاس ينتظرون كلّ مرّة يوم انتهاء نسج البرنوس بفارغ الصّبر لتقيم تلك العائلة احتفالا به، وليس هذا التّبادل حكرا على نسج البرنوس فقط، بل كانت تتساعد النّساء في العديد من الأمور كما سبق أن ذكرنا (تيويزي)، في جمع الزّيتون وغرس الأشجار وجني الثّمار المختلفة، وقد كانت هذه من أهمّ السّمات التي ميّزت المجتمع القبائلي عن غيره من المجتمعات في أمور عدّة.

1-2-الزّراعة والتّجارة:

تعدّ الزّراعة في المناطق الجبليّة عنصرا أساسيّا يعيشمنه مختلف الأهالي القاطنة بهذه المناطق، باعتبار صعوبة المعيشة فيها، حيث يجدون من الزّراعة منفذا لسدّ مختلف حاجيات العائلات على اختلافها، كما تمثّل إثراء للاقتصاد الوطني، من حيث المنتوجات المختلفة التي تتميّز بها المناطق الجبليّة، خاصة زيت الزّيتون.

Idem 96. -4

فمنذ القدم وقبل التّاريخ كان الأوّلون على هذه الأرض يأكلون ممّا تعطيهم أراضيهم التي كانت كلّ ما يشغل وقتهم، من خلال حرث الحقول وزراعة الحبوب والخضر وغرس الأشجار والاهتمام بالفلاحة، وهذا يعدّ من العوامل التي تجمع بين النّاس، وتولّد بينهم روح التّعاون والمساعدة، خاصة في المجتمعات القبائليّة التي سبق وأن ذكرنا عنها أنّها تتميّز بتيويزي في هذه الأمور، حيث يتشارك من خلالها فئات مختلفة من المجتمع لزراعة كلّ ما يلزم من بقوليات وأشجار وغير ذلك وتتمّ هذه الزّراعة عن طريق وسائل مختلفة، فالكثير من الفلّاحين والمزارعين الذين يعتمدون في هذا على الثّيران، خاصة في العصور القديمة لنقص الوسائل، وهذا أيضا كان من أهمّ المظاهر التي تتميّز بها بعض مناطق الوطن الفلاحيّة،وهذا كان نتيجة عدم تطوّر الفلاحة في ذلك الوقت، وصعوبة الظّروف وقساوتها، ما أدّى بالنّاس إلى تعويض الآلات والعمل بطريقة يدويّة التي كانت جدّ صعبة عليهم، حيث كانوا يعانون من التّعب الشّديد، إلّا أنّ هذا لم يمنعهم من الإنتاج الزّراعي الذي كان وفيرا في العديد من المواسم الزّراعيّة. إلّا أنّ مع تطوّر العصر الحالي، وظهور الوسائل، حمل ذلك تغييرا على مستوى ما يستعمله الفلّاحون في أراضيهم للقيام بالزّراعة، في مختلف الأدوات التي يحتاجون إليها، وهذا قد شكّل نقلة نوعيّة مثمرة تعود بالمحصول الجيّد عليهم، نظرا للتّوفير في الوقت والجهد.

وقد ركزت الكاتبة على استحضار بعض المظاهر الزّراعيّة قائلة: "إنّ هذه المهنة لها دور كبير في حياتي، وسكّان القرية يهتمّون بالزّراعة أكثر من أيّ شيء آخر في حياتهم، رجلا كان أو امرأة، كزراعة الخضر من بذور وشتلات وحرث الأراضي الواسعة والخصبة وغرس مختلف الأشجار المثمرة وتنقية البساتين، وفي مثل هذه الأيّام فالزّوجات يحتفلون في بداية الفصل الخروج إلى العمل والبداية به في ممتلكاتهم، حيث يكون أوّل يوم لبداية بذل المجهود يكون بإطعام العاملين بكلّ ما هو لذيذ وطيّب، ويكون فالا جميلا لحياة سعيدة

وطويلة، والأكلة التي تعطيها الزّوجة لزوجها في مثل هذا اليوم تسمّى (زعرور)، أو العنب المجفّف".[1]

حيث قالت الكاتبة أنّه "توجد مدرسة بالقرب من نهر في ظلّ أشجار البلّوط، ومن هناك علاقة إلى أحبّائها الذين استقبلوها بالجوز والسّراخس في الخريف، وكانت نباتات العليق معطفات بالتّوت الأسود، ولكن ما أدهش وأعجب فاطمة أيث منصور هو روعة وجمال الأزهار المختلفة والبيضاء منها تدلّ على الأشجار والأرصفة في فصل الرّبيع الزّاهر".[2]

أشرنا من قبل إلى أنّ المناطق التي كانت تتحدّث عنها الكاتبة ، وحتى بعض المناطق الوطنيّة كانت تشتهر بزيت الزّيتون، وهذه الخاصية تميّز أكثر المناطق القبائليّة التي كانت تُعرف بجودة زيتها الطّبيعي الصّافي، الذي يأتي من أشجار طال الاعتناء بها، انطلاقا من الموروث الذي خلّفه الأجداد السّابقين، وهذا في حدّ ذاته من أهمّ المظاهر التّراثيّة الشّعبية. الوطن، وتعطي له قيمة كبيرة وعالية من حيث جودة المنتوج، والتّعريف بالوطن، وتجدر الإشارة في هذا السّياق، أنّه قد كان هناك مسابقات على مستوى هذا العنصر زيت الزّيتون، وكذا عناصر أخرى كلّ سنة تقريبا، كما يقام في قرية **(أيتوعبان)** بعين الحمام التي تقوم بعرض منتوج الكرز في موسمه، حيث تشتهر به بكثرة، خاصة وأنّ هذا المنتوج يكون عندها ذات جودة وتنوّع، ولا يغفل عنّا في هذا المقام وجود مناطق أخرى تهتمّ بعرض منتوجاتها المختلفة هي الأخرى من تين وزيتون والعديد من المنتجات الطّبيعيّة، وهذا يستقطب العديد من الزّوار، حيث تقام مهرجانات تعرض من خلالها السّلع والمنتوجات يراها كلّ واحد منهم ويتذوّقها، وهذا يسهم في رفع الاقتصاد من ناحية، والتّعريف بالموروث الخاص بكلّ منطقة من ناحية أخرى.

---

idem 55-5

idem 66-6

تناولت المؤلّفة هذا الموضوع في مواضع عدّة، حيث ذكرت: "وصلت أعياد القبائل، وجاء معها موسم جمع الزّيتون، وبالتّحديد في هذا الوقت من الزّمن، في قرية تيزي هيبل وقرية إغيل علي، اليوم المنشود والمنتظر بلهفة شديدة، ومن سماتها المميّزة التّزاحم الشّديد للسكّان من مختلف فئات المجتمع من نساء ورجال، شباب وشابات وعجائز وشيوخ يذهبون لتفقّد الأشجار قبل بزوغ الفجر، ويلبسون أجمل ما يملكونه من ملابس للرّجال، أمّا بالنّسبة للسيّدات، فإنّهنّ يلبسن قندورة وحذاء ذو كعب عال مع رجلين مزيّنتين بالحناء، حيث تضعن المجوهرات من الرّجلين وصولا إلى الأذنين، ويعرف عند الأنثى حبّها لكلّ أوجه التّزيين المختلفة، حيث ينتظرن مجيء هذا النّهار من السّنة بفارغ الصّبر ولهفة شديدة، إذ فيه يمكنهنّ الخروج".[1]

وانطلاقا ممّا تورده "فاطمة ايت منصور عمروش"، نفهم أنّ هذه المناطق تتمتّع بثروة زراعيّة هامة، وككلّ المناطق الأخرى لديها مميّزاتها التي تجعها منفردة بما تزخر به.

والأمر الجيّد الذي يستقطب إعجاب العديد من النّاس، هو إقامة هذه المهرجانات الخاصة بكلّ موسم (موسم الزّيتون، موسم الكرز...) لجذب النّاس والزّوار تعريفا بالمنطقة والمنتوج في الوقت نفسه، وهي فرصة يستغلّها أهل القرية لإقامة الولائم وارتداء أفضل الألبسة خاصة الجبّة القبائليّة عند معظم النّساء القبائليات، والبرنوس الذي تحدّثنا عنه سابقا في مثل هذه المناسبات، والذي نجده عند العديد من الرّجال في هذه القرى، دون أن يغيب عنّا ما تحضّره من أطعمة وأكلات والتي سيكون لنا حديث عنها في نقاط لاحقة- أهالي هذه القرية من وصفات تقليديّة غاية في الرّوعة والذّوق تعجب كلّ صغير وكبير، وكلّ هذا يشكّل في مجمله مظهرا تراثيّا ذات قيمة عالية يسهم في الحفاظ على الموروثات التي أتت من أجدادنا.

1-3-الحلي والمجوهرات التّقليديّة:

اشتهرت منطقة القبائل بصناعة الحلي والمجوهرات التّقليديّة من الذّهب والفضّة وغير ذلك من المجوهرات، حيث أنّنا نلمح في كلّ اكسسوار مهارة أهل الفنّ والإبداع في فنّ الصّيغة، وجمعوا في أعمالهم ما ورثوه مع ما اقتبسوه من الأجداد والحرفيين السّابقين، فكان لهم حسن الاختبار والتّهذيب والتفتح والإضافة، فابتكروا ما يوافق عاداتهم وتقاليدهم التي تميّز مناطقهم، ولا يتعارض مع تراثهم. لقد قامت الدكتورة سامية والبحث فريدة بن ونيش حول موضوع الحلي والمجوهرات في الجزائر وأعطت تفصيلا شاملا عن هذه الصناعة التقليدية ونظيف إلى هذا طلبة الماجستر الذين أعطوا لهذا الرمز المادي قيمة كبيرة وأدخلوها في مجال الأنتروبولوجية لمناطق شمال الجزائر وأظهروا دورها في التنمية[1]

فلقد شهدت صناعة الحلي سواء في التّقنيات أو في المواد الأوّلية تطوّرا كبيرا، مع الاحتفاظ بالأصداف والعظم والحجر التي هي أساس في هذه الصّناعة، حيث إنّصناعةالحلي في الماضي أو الحاضر تعدّ من أهمّ الحرف والصّناعات التّقليديّة، فلا يكاد يكمل عرس من الأعراس دون أن ترتدي عروس هذا الثّوب الجميل المكوّن من الجبّة وقوطة التي تشدّ الخصر ومنديل واكسيسوارات في غاية الأناقة من أساور وقلادة وأقراط فضّية، خاصة منطقة القبائل المعرفة بكلّ هذا، حيث إنّ الأعراس فيها مناسبة لترتدي المرأة ما يجعلها تبدو جميلة في نظر الكلّ من حلي وذهب وفضّة، خاصة ما إذا ارتدت الجبّة القبائليّة والمنديل الذي يعطيها جمالا جذّابا، لروعة مظهرها بهذه الجبّة، لتزيد من جمالها بلمسة اكسيسواريّة بهذه المجوهرات المختلفة.

ولا تزال المجوهرات الفضيّة ترتيدها النساء بصفة يوميّة في أرجاء منطقة القبائل، وفي المناسبات المهمّة مثل الأعراس، وتختلف أنواع الحلي من فضّة سوداء مرجانيّة وأخرى ملّونة بألوان زاهية، وأخرى من البلدان الخارجيّة كفضّة مستوردة مطّرزة بألماس حقيقي.

---

idem 138-7

ولقد اشارت الكاتبة إلى العنصر السّابق في أسطر عدّة من سيرتها قائلة: "رغم ما تواجهه الأسر القبائليّة من مآسي وصعوبة الحياة، إلّا أنّ كلّ عائلة تأخذ جزءا من مصروفها ممّا تبيعه، أو يكون كمدخول للعائلة، فتعطي مبلغا من المال لابنها ليشتري لبناته وبنات بناته بعضا من الحلي التي تكون واجبة اكتسابها، لعدم الإحساس بالنقص".[1]وهذا دليل واضح على أنّ العائلات القبائليّة يجعلون من هذه المجوهرات عنصرا لازما للعروس، أو للبنات ككل ليوم زفافها، وتعطي لها قيمة كبيرة وعالية، من حيث أنّها لا بدّ على الأب أو الجدّ أن يقتنيها لبناته، للتبقى إرثا لهنّ يستعملنها في وقت الحاجة.

وتضيف قائلة: "الحلي يجعل المرأة مختلفة عن الرّجل، ولا نجد سيّدة من سيّدات العالم لا تملك ولو قطعة من الحلي الفضّية من بني ينّي، ونجد كلّ فتاة تملك في جعبتها أكبر قدر من هذا الكنز الثّمين".[2] حيث تشير الكاتبة في قولها هذا، أنّ المجوهرات التي تملكها المرأة هي التي تميّزها عن الرّجل من حيث الجمال والأنوثة، فهي تطبعها بطابع المرأة التي لها جانبها الأنثوي المتميّز، وتعطي لها جمالا خاصا، كما أضافت قائلة إنّ: "اللّباس التّقليدي والحلي من سلاسل وأساور وإفروشن يجعل المرأة مختلفة عن كلّ الأيّام، فلا نجد أيّة امرأة في العالم لا تمتلك مجوهرات".[3] وهذا ما يجعل المرأة تظهر بصفة تنفرد عنها، خاصة في المناسبات السّعيدة والأفراح التي تقام في منطقتها.

وما يجدر بنا أن نقوله في هذا المقام، إنّ هذه المجوهرات من أهمّ ما تزخر به المناطق القبائليّة على وجه الخصوص، لذلك لا بدّ على المرأة أن تحافظ عليها، وقد ذكرت الكاتبة في كتابها: "أنّ حماتها أعطت لها درورسا في المحافظة على هذا الموروث من المجوهرات التي تركتها لها جدّتها، وفي اليوم التّالي أعطيت لها إسوارة فضّية لتضعها في يدها، ولقد طلبت الكاتبة بعضا من المجوهرات الفضيّة من تعيذلث لتعيده لها في اليوم

1- فريدة بن ونيش المجوهرات والحلي في الجزائر ، فن الثقافة، وزارة الإعلام الجزائري، الطبعة 2، 1982.
idem 139-2.
Idem 91.-3

الموالي، فالمجوهرات والحلي هو أكثر ما هو منتشر في ذلك الزّمن، كما ورد على لسان الرّوائيّة".[1]فالمجوهرات إضافة إلى ما تورده الكاتبة في قولها تدخل ضمن ما يؤسّس لتراث القبائل عامة، وما يعطي للمرأة جمالا وأنوثة خاصة الفتاة القبائليّة، التي نجدها تمتلك أكبر عدد منها.

ولقد قدّم القبائل أسماء مختلفة لهذه الأنواع من الفضّة (ثقراط)، و(أفروش) باللّغة الأمازيغيّة، كما نجد (أمقياس) وغيرها من الأسماء التي تطلق على هذه المجوهرات، حيثتمثّل ما تحتاجه العروس كمستلزمات الزّينة التي تأخذها يوم زفافها والتي تمثّل إحدى مظاهر التّراث العريق مما ساهم في تشكيل الهوية الوطنية لهذه الشعوب .

1-4-المنازل والقرى:

تمثل المنازل القبائلية عنصر هام في التراث المادي فيمكن القول أنها من اشهر وأعز ما يملكه سكان القبائل فقد تفننوا وتنوعوا في بناءه ولقد ذكرت الروائية في سطور من كتابها هندسة المنازل القبائلية حيث أنها قالت: " المنزل الذي نعيش فيه شهد على العديد من الأجيال التي عاشت فيه قبلنا نحن[2].و قالت كذلك "ينقسم المنزل القبائلي إلى أماكن أساسية و اخرى ثانوية ويحتوي على باب واحد حيث يوجد فيه ساحة وبيت المعيشة أين يوجد ما يسمى إيكوفان حيث لا يخلو بيت منها وفي الرقعة الثالثة نجد ما يسمى بـ لمداوذ حيث تترك فيه أغذية الحيوانات وكذلك أدينين أين تعيش الحيوانات التي يربونها"[3]

وتمثّل القرى والأرياف الجزائريّة بشكل عام والقرى القبائليّة بشكل خاص جمالا طبيعيّا وفنّيا، حيث تدهشنا بالأسماء التي أطلقت عليها، والمواقع الاستراتيجيّة التي تقع فيها، "وما أجمل ما تملكه من تراث شعبي عريق وعادات وأعمال مختلطة، سواء كان ذلك في الفنون

Idem 95-1
Idem 57-2
idem 58-3

الفلكلوريّة، والاحتفالات المختلفة، خاصة ما نجده في مناطق الشّمال الجزائري، خاصة منطقة القبائل، فهي تعكس المجال بأسماء أماكن تحمل معاني ودلالات مختلفة بعضها واضح المعنى سهل القراءة، وربّما يقدّم معطيات حضاريّة جديدة حول مختلف المرجعيات الفكريّة والسّلوكيّة"[1]حيث يأتي البعض منها غامضا يلف جزءا كبيرا من المعاني التي تختزنها أسماء مدن وقرى المغرب الأوسط من حيث معانيها المقصودة، واللّغات التي تميل إليها، والكشف عن هذه المعاني والدّوافع الإضافيّة لدراسات الأنثروبولوجيا الخاصة بكلّ جهة عل أرض الوطن، وتسعى إلى توضيح أهمّ المرجعيات الدّلاليّة لأسماء القرى والأرياف المختلفة، والأماكن التّراثيّة السّياحيّة التي تحويها، والتي تعدّ مقصد العديد من السيّاح في موسم الصّيف، "وتنقسم منطقة البربر إلى قرى كثيرة لكلّ واحدة منها اسما وميزة خاصة بها، حيث أطلق الأجداد والاستعمار تسمية هذه الأماكن حسب مميّزاتها وما يتعلّق بها من أمور".

1-5-صناعة الفخّار:

يمثّل الفخار ميزة تراثيّة تتميّز بها مناطق جبليّة عدّة على أرض الوطن، والذي يصنع من تربة ليّنة قابلة لصنع أشكال مختلفة منها، حيث تمثّل هذه الكلمة تعبيرا عن تراث ذي قيمة، فهو تسمية تطلق على الأدوات والأواني التي تصنع من الطّين اللين، ويتمّ استعمال النّار في تشكّلها، وتعدّ هذه المهمّة من أقدم المهن التّقليديّة.

يعرف الفخّار بأنّه فنّ صناعة الخزف،حيث يطلق على إنتاج المواد الفخاريّة مسمّى الأعمال الخزفيّة، كما يعدّ إحدى أهمّ الصّناعات اليدويّة وأكثرها شهرة، تكون من الصّناعاتالمستخدمة لإنتاج العديد من المنتجات المصنوعة بشكل كامل من الفخار، حيث يذكر **(محمّدوهبة)** قائلا: "كان إنتاج المزهريات والفخاريات بداية لتطوّر الصّناعات البشريّة، حيث وجدت دلائل عنه في الصّين ومصر ومختلف أنحاء العالم"[2]. وهذا دليل واضح على

[1]كريم محمد، إشكالية في أسماء وقرى المغرب الأوسط في عصر من العصور الأوسط في عصر من العصور الوسطى ص43ص66

[2]- محمّد وهبة، آثار الحضارة والمقتنيات القديمة المصريّة، فيلم وثائقي صناعة الفخّار في القرى القبائليّة، كتاب الفن والتّراث ما قبل التّاريخ، دط. دب: دت: ص30.

أهمّية هذا النّوع من الصّناعة، ناهيك عمّا تبديه من جمال هذه الأواني في المنازل ومختلف الأماكن التي توضع فيها كديكور، ولا يغفل عنّا الدّور الذي أدّته في القديم، قبل بروز هذه الوسائل المتقدّمة، خاصة من ناحية الطّبخ، إذ نجد العديد من العائلات خاصة العائلات القبائليّة من يعتمدن على هذه الصّناعة لإنتاج أواني فخارية تصمد للحرارة، يتمّ الطّبخ عليها وإعداد وصفات مختلفة وشهيّة، حيث كان معظم هذه العائلات يعتمدنها لنقس الإمكانيات وغياب الوسائل المتطوّرة، لقساوة الظّرف التي كانوا يعيشونها، كما أنّها كانت من أهمّ ما يعتمد في تقديم الوجبات التي كانت تحضّر لجمالها.

ونجد أنّ فاظمةأيت منصور قد ركّزت اهتمامها على هذا العنصر في العديد من المواضع قائلة: ""في موسم الربيع أمي تذهب مع سيدات القرية اللواتييقمن به الحرفة حيث يقمن بصنع الأواني التي يحتاجونها حيث أنهن ينتقلنا إلى أماكن بعيدة جدا لجلب المادة الأساسية له ومن ثم يقمن بعجن العجينة لتصبح لينة وقابلة لصنع المستلزمات[1]وهذا ما شهدته منطقة القبائل منذ عصور طويلة .

1-6-الأطعمة القبائليّة:

يأخذ الطّعام القبائلي المرتبة الأولى من حيث التنوّع فيه، واللّذة التي يمتاز بها عن باقي الأطعمة القبائليّة، حيث إنّ الأكلات الشّعبيّة القبائليّة هو أكثر ما تشتهر به مناطق الجبال العالية مثلها مثل باقي المناطق الوطنيّة التي لها ما تشتهر بها من أكلات، فلكلّ منطقة مميّزاتها في إعداد الطّعام وتحضيره، وهذا ما يمدّ مناطق الوطن ببصمة خاصة تميّز كلّ جهة، وتجعلها تنفرد بطابعها في الأكل، وتكون هذه الأكلات متوارثة جيلا عن جيل، حيث تمثّل جزءا لا يتجزّأ من الموروث الذي تزخر به البلدان على اختلافها، باعتبارها إحدى المقوّمات التي تبنى عليها دعامات التّراث، من خلال التّعريف بالمنطقة وتقديم ثقافتها، ومن بين أهمّ هذه الأكلات نجد **(الكسكس)** الذييعدّ من أهمّ الوصفات وأقدمها، ومن أكثر الأطباق

تواجدا في موائد العائلات الجزائريّة والأكثر شهرة، نظرا إلى مكانته العريقة التي منحتها إياه المجتمع الجزائري، حتّى إنّه يقدّم كطبق مميّز معتمد في الأفراح والمناسبات، وحتّى في الجنائز التي تقام والولائم والأعياد وغير ذلك بصفة عامة في أرجاء الوطن، وبصفة خاصة، نجد أنّ طبق الكسكس من أكثر الأطباق التي تشتهر بها منطقة القبائل، حيث يكون حاضرا في مختلف المناسبات خاصة الأعراس والولائم.

وقد جاء ذكره في مواضع عديدة في قصة حياتي ، حيث ذكرتالساردة قائلة: "احتفلت عائلة العريس بأجزاء مختلفة ممّا تحمله الحملات في المناطق الجميلة، فقد اشتروا كبشا وذبحوه، حضّروا أشهى الأطعمة، ومن أشهر الأطباق الموضوعةالكسكسواللحموالخضر".[1]و قال مولود فرعون "من عادات الأسر الأمازيغية عند استقبالها أي ضيف بينها يقدم له الكسكس فهو رمز لحسن الضيافة و الكرم و يضع على صحن الكسكسي محطوطا فوق القصعة الخشبية الكبرى ،أما أولئك الذين يقيمون حفلا فإنهم لا ينسون المرضى والفقراء والنفساء بصحن من الكسكس واللحم"[2]كما جاء ذكر كلمة **(زعرور)**، الذي يمثّل العنب المجفّف الذي يقوم النّاس بتناوله في فصل الشّتاء، والذي يقدّم غالبا في الأفراح والاحتفالات الكبيرة حسب ما تذكره هذه السّطور من الكتاب: "".[3]

كما كان **(أفيسار)** حاضرا في قصة حياتي لفاظمةأيت منصور عمروش،حيث نعني به أكلة شعبيّة تحضّر من اللوبيا التي تُزرع وقت بداية الحرث، بإضافة الجلبانة وخلطه مع الكسكس الأبيض، حيث تُطحن هذه البقوليات المستعملة قبل طهيها، وقد ورد هذا على لسان الساردةقائلة: "في الصّباح الباكر يخرج المزارعون إلى الحقول للحرث، وكان الصّيف هذه السّنة هادئا، ومن وقت لآخر تتدفّق قطرات من المطر بلطف بين الشّواطئ وعلى السّواحل، ما أعطى القوّة والعزيمة للفلّاحين، وبعد وصول منتصف اليوم، يجتمعون حول

---

idem 80-1-

[2]ينظر.مولودفرعون ،الدروبالوعرة،ص 31،ص193

idem 60-2

_

صحن كبير يسمّى (ثربوث) والطّعام (أفيسار) وبعض الفواكه الجافة، والحليب المخثّر الذي يدعى (إكيل)".[1]

وتضيف قائلة: "أجبرت على الصّعود إلى ممتلكاتهم من حقول وبساتين واسعة مع جارتها التي كانت ترافقها إلى الغابة كلّ يوم لجمع الكرز البرّي والتّين، وكلّ ما يمكن أكله، وخاصة البصل الذي يطلق عليه (فيفراس)".[2]حيث تبرز من هذا أسماء أكلات برّية مختلفة كانت الرّوائية قد ذكرتها في روايتها، وهي ما كانت تشتهر به تلك المنطقة.

بالإضافة إلى (**أفظيرأقسّول**)، الذي يعدّ من الوصفات الشّعبيّة المتوارثة جيلا عن جيل، يقدّم في صحون الفخّار، ويتمّ إعداده عن طريق فطائر من السّميد التي تحضّرها النّساء، حيث أوردت عن هذا قائلة: "انتظرت الكسكس بالسّميد بفارغ الصّبر، الذي تحضّره الأمّ بفرح شديد من الحبّات الكاملة من القمح والصّلصة الحمراء منها، وما يسمّى أفظيرأقسّول الذي يأكلونه في صحن كبير للغذاء والعشاء، فينتهي كلّ ما فيه ولا يبقى منه ولا وجبة صغيرة".[3]

وقد ذكرت أيضا أكلة أخرى التي تدعى (**المقفول**) في موضع آخر من الرّواية، كما تسمّيه المنطقة الشّمالية للجزائر، حيث تتكوّن الأكلة من مختلف الخضر (البطاطا، الجزر، اللّوبيا الخضراء، الكوسة...) مختلطة مع الكسكس المفوّر، تأتي غالبا هذه الخضر من البساتين التي يتمّ زراعتها من قبل سكّان الأرياف،حيثجاء في سطور المؤلفة : "في الحقل نقوم بقطف وجمع اللّوبيا الخضراء واليقطين ومختلف أنواع الخضر الطّازجة، لتأتي أمّها في المساء وتقوم بتحضير ألذّ الأطعمة المقفول من خضر مقطّعة وفوقها الكسكس الأبيض النّاعم، يطهى على نار هادئة ومغطّاة بغطاء من الحديد والكسكاس، الذي هو عبارة عن صحن كبير مثقوب بثقوب كثيرة ما يدعى (أسكسوث) باللّغة البربريّة الأصليّة، ليسكب بعد

---

idem 70-3

Idem 77-1

نضوجه في (ثربوث)، ويدهن بزيت الزّيتون البلدي، ويوضع في الصّحن على المائدة التي يجلس حولها أفراد العائلة مع ملاعق من خشب، وكؤوس مملوءة بالحليب المخثّر (ثغنجوثبوسغار، ذوفقالنيكيل)، حسب ما يطلق عليه في منطقة القبائل".[1]

تمثّل كلّ هذه الوصفات قيمة تراثيّة تزيد من جمالية التّراث الوطني ككلّ، وتعطي له قيمة تاريخيّة، من خلال التنوّع فيها، واختلاف النّكهة من منطقة لأخرى، ما يجعل كلّ منطقة تنفرد بذوقها الخاص، بالإضافة إلى ما سبق أن ذكرناه من حياكة للصّوف، ومجموعة المجوهرات التي تزخر بها المناطق الوطنيّة على اختلافها، والتي تزيد امرأة جمالا، وتطبعها بطابع الأنوثة، ولقد تحدث "ابراهيم الحسين" عن الاهتمام بكل ما يتعلق بالسوسيولوجيةوالأنتروبولوجية المتعلقة بالطبخ و لقد جاء في كتابه الأطعمة والأشربة في الصحراء لكل ما يتعلق بالطبخ و أداب الأكل عند الجزائريين"[2]من الكتب القليلة التي تصدت هذا الموضوعوتلك الأواني الفخّارية التي كان لها الدّور في إنشاء أجيال مضت وقدّمت في التّاريخ بصمتها في شتى النّواحي، خاصة مع صعوبة العيش آنذاك، ممّا يعطي لها قيمة تاريخيّة كبيرة، ويصّفها كإحدى أهمّ المنتوجات التّراثيّة، ولا ننسى ما كان للبّاس من قيمة تراثيّة كان لها هي الأخرى دورا في التّشكيل التّراثي، والذي يمثّل كلّ هذا التّكامل قيمة الوطن بين الأوطان الأخرى، والميزة الثّقافيّة الفنيّة التي تطبعه لتظهر ما له من تراث عريّق يزخر به، وثروة وطنية كبيرة تميّزه ع باقي المناطق في العالم.

2- تجلّيات التّراث اللّامادي في السيرة الذاتية:

2-1-الغناء والموسيقى:

يدخل الغناء بمختلف الأنواع والألحان في تكوين ثقافة ذو قيمة عالية للوطن، حيث ينحدر من التّراث الجزائري الغني بتنوّع الأسماء البارزة في الميدان الفنّي الغنائي على

---

idem 65-3

[2]عودة الى الثقافة ثقافة الطعام بين المعنى و اللغة ، مولاي ارشيد احمد، 15،مارس 2016 ،ص 52

اختلاف توجّهاتهم ومشاربهم، وقد جاء في السيرة الذاتية في مواضع عدّة، حيث ذكرت الساردة قائلة: "منذ أربعين سنة لم ترى وطنها الذي ولدت فيه، وقضت أسعد أيّام حياتها، وكذلك شاهدت فيها بداية مرارة حياتها، كانت أمّها في أغلب الفترات تغنّي أغاني الحزن، لتعبّر عمّا تحمله من قهر العذاب، والحزن الذي عاشته في حياتها، وتعبيرا عن شعور الابتعاد والعزلة عن الوطن الأصلي".[1] حيث يكون هذا ما يحسّ به الإنسان حين يكون بعيدا عن دياره، من شعور العذاب جرّاء الوحدة والإحساس بالكآبة والحسرة، والتي تكون جملا ذات ألحان مصحوبة بمعاني شجية و متناغمة كما يقال، وذلك من شدّة التأثّر بها، بالرّغم من أنّها على قيد الحياة إلّا أنّ هذه الغربة تشعرها وكأنّها ميّتة.تعد الاغنية الشعبية ركنا من اركان ثقافتنا وصفحة تعكس جانبا من عاداتنا و تقاليدنا"[2]

والأمر الذي عرفت به هذه المناطق القبائليّة أنّها تجد من الغناء المنفذ للتّعبير عمّا يجول في خاطرهم، خاصة كما أشرنا في الظّروف السّابقة التي ذكرناها، ما يعانيه الإنسان من شعور الذّات بالوحدة والفراق وغير ذلك،ولقد عرفها فوزي الغتيل"انها الاغنية المرددة التي تستوعبها حافظة جماعة تتناقل أدابها وتصدر في تحقيق وجودها عن وجدان شعبي"[3]فيجد من الغناء سبيلا للتّعبير والإفصاح عن مشاعره وأحاسيسه المختلفة، ويختار لهذا الأغاني التي تتوافق مع موضوعه، حيث لاحظنا من خلال تحليلنا للسيرة الذاتية، أنّ الكاتبة كثيرا ما تميل إلى الغناء واختيار أغاني لقدماء مشهورين، لتواسيها في ديار المنفى من شدّة الحمل الثّقيل الذي كان ملقى على كتفيها.

تشير الألحان التي يستخدمها الفنّانون في أغلبها إلى مشاعر وأحاسيس تترجم بمقاطع موسيقيّة جميلة تجذب السّامع إليها، وهذا ما يعطي لها قيمتها الفنّية، كونها من الوسائل التي يجد الفرد الفرصة للتّرويح عن نفسه، ونسيان المعاناة، من خلال أنّها تروي قصصا

Idem 43 -2

[2]-عبد القادر نطوربحث في مقدم لنيل شهادة الدكتوراه علوم الاداب العربي الحديث تحت عنوان الاغنية الشعبيه في الجزائر منطقة الشرق الجزائريص12

[3]-فوزي الغتيل الاغنية الشعبية مجلة الدوحة ص 14 ص40

معبّرة في مضمونها، وتحكي وقائع حدثت بالفعل، عن تجربة إنسانيّة تمتزج بالحنين إلى الرّاحة والسّعادة التي يسعى إليها كلّ إنسان.

"تمثّل الأغاني الشّعبية في التّراث الشعبي الجانب الذي يخوض في مواضيع مختلفة تتعلّق بالذّات الإنسانيّة، من حزن وفرح وغربة وغيرها، ولعلّ هذا يعدّ نقطة تلاقي بين الشّعوب بالرّغم من اختلاف لغة الأغاني[1]" فمواضيعها تقرّب الصّلات بين هؤلاء الأفراد من حيث أنّها تشخّص حالات كثيرة من النّاس، من فئات تتعرّض لحالات حزن وفراق، وتلك التي قهرها الزّمان، بمواضيع لها قيمة في الوجود الإنساني، وهذا يعطي لها القيمة التّراثيّة التي يعود إليها الإنسان ليأخذ من تجارب سابقة، حكما وعبر تساعده في حياته.

وتتنوّع الآلات المستعملة للتّراث الغنائي والموسيقاالأندلسيّة، ونشير في هذا الصّدد إلا أنّ الثّقافة الأمازيغيّة تتميّز هي الأخرى باللّغة القبائليّة التي تعتمدها في أغانيها، وكذا البربريّة على اختلافها من منطقة لأخرى التي ظلّت لقرون طويلة شفهيّة تقوم على التّعبير الأدبي الشّفهي من مختلف هذه الأغاني، وقد كانت حاضرة في مناسبات عدّة كالاحتفالات الجماعيّة التي نوّعت من فنونها الغنائيّة، والأمر الأكيد هو أنّ هذه الأغاني تعود إلى زمن طويل زمن الأجداد القدامى، حيث لها مجمعة خصائص ومميّزات تجعلها مختلفة عن الأغاني الأخرى التي تكن في بلدان غير هذه المناطق، فلكلّ طابعه الغنائي الذي يميّزه.

حيث تسمع الكاتبة أغاني عديدة في مسقط رأسها، وتشهد على ما تحمله نصوص هذا الكتاب الذي كتبته بيدها ويد ابنتها (طاووس)، التي كانت مغنّية وشاعرة، وابنها (جون عمروش)، وكان لغناء الأمّ دورا عظيما في تثبيت التّراث والاهتمام بهذا العنصر الذي هو من مقوّمات الهويّة التي تفتخر بها مختلف الثّقافات والمناطق، وقد ساهمت موسيقاها في الحفاظ على موروث الأجداد البربر والتّراث اللّامادي لأجزاء عدّة من الجزائر، والمناطق

[1]-نبيلة إبراهيم .اشكال التعبير في الادب الشعبي ص 265

الجبليّة التي انحدر منها مغنّيون خاضوا تجارب مختلفة في حياتهم، وفي (ثيزيهيبل) أظهرت موهبتها كلّ من الأمّ وابنتها في الغناء على أصوله بالرّغم من أنّها كتبت باللّغة الفرنسيّة.

كانت موهبة الغناء موهبة تسري في عروق كلّ شاب وشابة ساكن في منطقة القبائل و المناطق الشمالية ، بالرّغم من أنّه في الماضي العديد من النّاس تستحي أن تقول عن نفسها أنّها تغنّي، وهذا ارتباطا بالمعتقدات التي كانت في ذلك العصر، خاصة على النّساء، فمن العيب أن تكون هناك امرأة تغنّي، إلّا أنّ هذا لم يكن عائقا للكاتبة لإكمال مشوارها وإخراج الأحاسيس المدفونة في قلبها على شكل كلمات موضوعة بألحان موسيقيّة تداوي المشاعر الحزينةوالرّوح المنهكة من الألم والمعاناة."فالاغنية الشعبية لها دور كبير في احتواء الثورة التحريرية فهي احد الأنماط التعبيرية التي ابدعتها الثقافة الشعبية حيث قدمت لنا صورة حية لما حدث في الماضي ابان الثورة التحريرية ولطلما افتخرت بها منطقة الشرق الأوسط بمختلف صورها وأنماطها حيث تجسد صوت المرأة أثناء الحروب"[1]

وقد كانت هذه الموهبة منتقلة ومتوارثة بدءا من فاطمة إلى أولادها تحت عنوان طريق اليتيمة في أغاني (جون)، وكانت تستعمل فاطمة البكاء والصّراخ قبل كلّ شيء على ما مرّ عليهم، والتّعبير على مدى تمسّكهم بكلّ ما يخصّ الجزائر وبشكل خاص منطقة القبائل، بالرّغم من أنّهم يعيشون في فرنسا في ديار الغربة، ويعتنقون الدّين المسيحي، حيث بقيت عائلة أيت عمروش مخلصين لثقافاتهم وأدبهم، ولم تكن تسمح لأولادهم بالانخراط فيما يأتي من الثّقافات الأخرى، فهم من عرق الفنّانين وذوي المواهب، حيث كانت دائما تطلب من أبنائها مصاحبة أكبر المعلّمين، كما غنّت عنّ كلّ ما يواجه الشّعب من مشاكل ولم تبالي بكلّ ما يقال عنها، مضيفة إلى أغانيها نوعا من التراجيديا، حيث كانت تصف بلدها الجزائر أنّها بلد يتيم مثلها تماما.

-[1]سيدرة سيهام الاغنية الشعبية في منطقة الشرق الأوسط صورتها ونمطها ص 130 ص142

2-2-العادات والتّقاليد:

تمتلك كلّ دولة من دول العالم مجموعة من العادات والتّقاليد الخاصة بها، والتي تعطي لها ميزة تنفرد بها بين الشّعوب الأخرى، وطابعا خاصا بتلك الدّولة حيث نجد أنّ الجزائر من الدّول العربيّة العريقة التي تمتلك عادات وتقاليد كثيرة ومتنوّعة بتنوّع مناطقها العديدة، وإنّ هذا التنوّع ما يشكّل موروثا ثقافيّا ذو قيمة، وإنّ هذه العادات والتّقاليد تعطي شعبها الهويّة الخاصة به، وقد عرفت تمازجا وتعاقبا للحضارات على اختلافها، تلك التي مرّت بها الدّولة الجزائريّة منذ عصور قديمة، وكلّ هذا قد خلّف جملة من العادات والتّقاليد بقيت راسخة في الوطن، كتراث يعود إليه أهلها، ومن بين أهمّ المناطق التي تشتهر بالعادات والتّقاليد نجد منطقة القبائل التي هي مسقط رأس الكاتبة.

ونجد من بين أهمّ هذه العادات والتّقاليد ما يسمّى (الوزيعة)، ونقصد به (ثمشرط) باللّغة الأمازيغيّة، التي هي تقليد اجتماعي متوارث أبا عن جدّ، ومتجذّر في القدم، حيث لا يزال في جهات كثيرة من الوطن خصوصا منطقة القبائل كما ذكرنا، التيتحاول بالعديد من الطّرائق الحفاظ على هذا الموروث الثّقافي الذي يعدّ فرصة تجمع النّاس فيما بينها في مناسبات سعيدة، كجزء مهمّ للتّعبير عن عراقة المجتمع القبائلي.

ذكرت الكاتبةفي سيرتها الذّاتية ما يشير إلى هذه العادة قائلة: "هل يجب أن أقول قبيلة مفردة بصيغة الجمع، أو المفرد والفاعليّة معرّضة لكلّ ما هو حالي، ومهما كان فهو غير قابل لاختزال والتّعريف به لكلّ مار بهذا الطّريق يصطدم باستمرار بين الشّرق والغرب، وبين الجزائروفرنسا الصّليب والهلال العربي للّغة العربيّة واللّغة الفرنسيّة، الجبال والصّحاري المغرب العربي والقارة الإفريقيّة. وتلك القرى القبائليّة تحتفل كلّ سنة باجتماع أهل القرية من صغيرها وكبيرها، وتتصدّق كلّ عائلة من سكّان الثرية بمبلغ معتبر من المال، حيث يجتمع كلّ فرد من العائلة بمبلغ صغير مع إخوته لشراء زوج من الثّيران ليقوموا بما يسمّى بالوزيعة،

فيأخذ كلّ شخص نصيبه من البهيمة المذبوحة لكيلا يبقى فقيرا ولا جائعا منهم".[1] حيث يجتمع النّاس من كلّ حدب وصوب، وقد أضافت االساردة قائلة: "باع أخواتي الثّيران وكلّ ما نملكه من الحيوانات الأليفة، وهذا بهدف المشاركة في هذا العيد الخاص بمنطقة القبائل دون غيرها".[2]

كما تذكر قائلة: "وفي هذا اليوم الميمون ينهض النّاس باكرا خاصة النّساء للذّهاب إلى النّهر لغسل اللّحم، أمّا الشّباب فيساعدون في السّلخ وتقطيع اللّحم إلى أجزاء صغيرة، أمّا شيخ القرية فيعطي مباركته لهذا الحدث العظيم بقراءة بعض آيات القرآن الكريم، ومعها أدعية بالخير لأهل القرية، ولسنة جديدة كي تتوفّر الأمطار بغزارة ، ويكون المحصول كثيرا، ويكون رجال من فئة المرابطين حاضرين بكثرة".[3]، والأمر الذي نلاحظه من خلال قول الكتاب أنّ هذه المناسبة السّعيدة تجمع بين أهل القرية بالحبّ والمودّة، والتّعاون الذي يسود بينهم في تحضير اللّحم بالذّبح والغسل والتّقطيع، فكلّ واحد منهم يقوم بعمله، وحضور شيخ القبيلة يؤكّد على وجود الخير والبركة والدّعاء لله تعالى بأن يديم خيره ورزقه، وكلّ هذه الأجواء تبيّن تضامن المجتمع القبائلي، ويبرز أحد المظاهر التّراثيّة الهامة في هذه المنطقة.

وتضيف الساردة إنّه: "بعد الانتهاء من تقطيع الذّبيحة تبدأ النّساء بتحضير الكسكس ومختلف الأطعمة الأخرى، وكأنّه عيد عندهم، أمّا البنات المتزوّجات فإنّ عائلاتهنّ تبعث لهنّ نصيبا في اليوم الموالي، وبعد الانتهاء من كلّ هذه الأمور يبدأ الفلاّحون بالحرث والزّرع". حيث نرى أنّ في المجتمع القبائلي انطلاقا من هذا التّقليد، حتى المرأة التي تقطن في بيت زوجها لها الحق في نصيبها من اللّحم من هذه المناسبة، وهذا يولّد روح التّقارب وصلة الرّحم بين أفراد القرية.

Idem170-1
Idem 188-2

أمّا عن عادات الزّواج، فهي تختلف من منطقة إلى أخرى من الوطن، وأكثرهم يتشابهون في تلك العادات والتّقاليد التي تميّزهم عن غيهم من الشّعوب، حيث يتمسّك النّاس بهذه العادات والتّقاليد ويقدّسونها لعظمة الزّواج وقيمته في الحياة وفي الدّين، وقد تحدّث الساردة في نصّ من نصوصها عن أحداث يوم زفافها ومختلف الطّقوس التي قامت بها، كما أشارت إلى وجوب توافق الدين والعقيدة بين الزّوجين قائلة: "فأنا وزوجي كلانا مسيحيين، وقبل زواجي بيوم حضر أصدقاء زوجي سيليلي ومرزوق اللّذان جاءا من قرية إغيل علي مع قريبهم المداني وأعمروش، وبقوا نائمين عند الإخوة البيض المسيحيين الذين استضافوهم".[1] وقد قالت أيضا: "يتطلّب العرس أعمالا كثيرة للتّجهيز له، وكثرة المستلزمات تجعل الإنسان ينسى بعضا من الأمور المهّمة".[2] والذي نلاحظه من كلامها أنّ الساردةلا تتذكّر كيف مرّت الأحداث في حياتها، إلّا البعض من المواقف قائلة: " ولا يزال راسخا في ذهني أنّهم ينهضون يوم الحفلة باكرا ويلبسون لباسا أبيضا ويقفون عد باب الكنيسة حسب ما يفرضه الدّين المسيحي، ويتمّ الزّواج بعبارات خاصةبأسماء الآلهة القدس والإذن الكامل بينها".[3] أمّا بالنّسبة للعادات القبائليّة في الزّواج، فإنّ المرأة تلبس الجبّة القبائليّة وتأتي على حصان لبيت زوجها الذي يستقبلها على الباب، بصحن من الحلويات كعربون أو قربان للذّة الأيّام.

2-3-الشّعر والأمثال والحكم الشّعبيّة:

أ- الشّعر:

يمثّل الشّعر مجموعة من الإبداعات الشّعرية التي ظهرت منذ العقود الثّلاثة الأخيرة من القرن الماضي، مع تحوّل الأدب الأمازيغي من مرحلة الشّفويّة إلى مرحلة الكتابة، وظهور مجموعة من الفعاليات الأمازيغيّة التي اشتغلت في تقديم الدّعم والتّأطير والتّنظيمات، حيث يعتبر الشّعر الأمازيغي نوعا أدبيّا بالمكتوب والمسموع باللّغة الأمازيغيّة،

---

idem 201-1
idem 120-2
idem110-3

يعبّر من خلالها الشّاعر عن جملة من الأحاسيس والمشاعر التي تجول في خاطره، وتكون عن تجربة شخصيّة أوتجربة ناس آخرين من المجتمع، كما يتحدّث في شعره عن نشأة وثقافة شريحة من المجتمع، يظهر من خلال المواضيع التي يعالجها الشّاعر كالولادة والزّواج والاختيار، وإنّ ما يميّزه كشعر هو الإيقاع الموسيقي مع كلّ كلمة، والذي له دلالات عديدة.ولقد ارتبط الشعر القبائلي بشكل بكل ما يخص الثقافة الأمازيغية وكان له حضورا بارزا في العديد من المناسبات المختلفة و تشارك الناس في الأفراح والأحزان و لقد تحدث محمد شفيق عن هذا العنصر في قوله "كتبت أشعارنا باللغة اللاتينية و العربية ومن الأشعار التي عاشت عبر العصور نجد شعر "سي محند أو محند" ذو طابع نفسي فلسفي و"سي محمد السوسي" ذو اغراض متعددة"[1]تؤلّف الكاتبة أشعارا وهي في ديار المنفى، كما كانت تحسّ به في صمي قلبها، والذي كان مثقوبا بالأحزان التي كانت كلّ مرّة تطعنها، والمآسي التي شهدتها في حياتهامنذ ولادتها، وبعد تقدّمها في العمر.

وقد كانت تحسّ بالفرح كلّما جاء فصل الصّيف، للدّخول إلى الوطن، ولكن بعد نهاية العطلة في أوّل بداية رحيلها، كانت في هذا اليوم تحتضن الألم من جديد، وتنهمر عيونها دمعا على وجهها في أحد أكثر أشعارها تأثيرا حيث تقول: "منذ أنا وأنا أبكي، أتساءل كيف مازالت عيناي ترى جيّدا بعد كلّ ما بكيته وذرفته من الدّموع".[2]

وتضيف قائلة: "ثمّ أقول لنفسي أنّه لا يزال بإمكاني أن أكون مفيدة لابنتي، لأحاول مواساتها قليلا، وأودّ أن أترك ها أكثر الأشعار، آه إنّها جميلة لغة القبائل، كم هي جميلة ومتناغمة عندما تعرفها، فإنّ رجال بلادنا يتحمّلون المصاعب ولا يتقبّلون الهزيمة خاصة إذا كان جرّاء عدم تحمّلهم المسؤولية، فقضاء الله وقدره كان مصدر راحة لي وأنا في ديار المنفى".[3] فألم فقدانها لأولادها جعلها تميل إلى القصائد الشّعرية، حيث اعتمدت في وصف

1-محمد شفيق، لمحة عن 33 قرنا من تاريخ الأمازيغ ،دار الكلام ،ط1،الرباط ،1988،ص60[1]
idem158-2
idem158-3

أبنائها على هذه القصائد التي تحمل عنوانا خاصا بهم، كلّ ذكرى لهم تحمل شعرا مثل ذكرى (محند الأسد)و(سعيد) العصفور الصّغير وغيرها، اللّذان يهدفان إلى حماية ابنتها التي تعيش بعيدة عنها.

ومن أشهر عناوين القصائد التي ألّفتها الكاتبة والتي تمّ جمعها بعد وفاتها نجد:

- **لا تكن صبورا (Ne soit pas impatient):**[1] حيث يتحدّث فيها عن المشاكل التي عاشتها في حياتها م منفى وفقدان وهرب من لقب اللّقيطة الذي كان أهل القرية يطلقونه عليها، وهو الذي ولدت به وتوفّيت به، حيث كانت كلمة الصّبر من أهمّ ما عاش معها وساندها لتمتلك القوّة للمضي قدما.
- **أنا أشبه النّسر (Je suis comme l'aigle):**[2] والتي كتبتها عن الأماكن التي سافرت إليها، وبعد كلّ سفر كانت تعود إلى مسقط رأسها في الجزائر، من ثمّ إلى تونس ثمّ تعود إلى الوطن مرّة أخرى، وقد ذهبت إلى فرنسا موطن الغربة، وهذا ما جعلها تسرد في هذه القصيدة التنقّلات التي كانت تقوم بها من بلد إلى آخر كما يكون النّسر من منطقة إلى أخرى.
- **عباقرة الغرب (Génies de l'oxydent):**[3] والتي كانت بمثابة نداء للفرنسيين الذين كانوا يأخذون النّاس إليه بالذّكاء الذي كانوا يتميّزون به، وكأنّه نوع من السّحر والقوّة والجمال الذي يتّصف به ابنها، إلّا أنّهم أخذوه قبل الذّهاب كزهرة، ليعود كالنّبات الذابل جرّاء ما كان يعشيه في ديار المنفى.
- **أتبع النّفوس (Suivre les àmes)**[4]:والتي تقصد من خلالها المبتغى وما تريد أن تصل إليه كلّ نفس، وكيف تتخيّل نفسها في السّماء وبين النّجوم، بعيدا عن الواقع

---

idem 215-1
idem216-2
idem217-3
idem 16-4

الأليم الذي كانت تعيشه، فهي تقول لو عرضنا الخيال على إنسان لاختار الخيال بدل الواقع والحقيقة.

- **أه يا إلهي (Mon dieu):**[1]والتي عالجت فيها وجوب تقبّل قضاء الله وقدره، ولا يمكننا أ، نحزن ونشتكي، وتقوم برثاء أولادها التي فقدتهم في ديار الغربة والمنفى، وكيف تأثّرت بهذه المأساة التي قدّرها الله عليها.

ودون نسيان الرّسالة التي كتبها **(جونعمروش)** لأمّه التي كانت مليئة بمشاعر الحبّ والاشتياق له، والحنين إليه، حيث ذكر فيها اللّحظات التي تمنّى فيها أن يحيى بالقرب من أمّه وهو في ديار الغربة في فرنسا.

وقد جاء في رسالته إلى أمّه حسب ما تورده الكاتبة: "أعتقد للأسف أنّ الحياة لم تعد تسمح لنا بالمشي، في كثير من الأحيان قبل أن يطوي المنزل جناحيه فوقتا طوال اللّيل بيتنا للأشعّة، لم أذكره أبدا دون أن أترك الدّموع والبكاء، فهي ذكريات ثقيلة للغاية، ممتلئة جدّا من الأحلام، حيث تضيء الصّور المقفرة والصّور التي تضيء الفرح نادرة للأسف ! إنّ الأولى متحدّدة بشكل وثيق لدرجة أنّها تؤلّف تناغما مريرا وحلوا يشبه موسيقى روح ذاتها، حلوة صغيرة أمّي المريضة، واستقال أمّي أمّي المتألّمة والشّجاعة القادرة على مواكبة صعاب الحياة، وما تحمله من هموم ومآسي".[2]

ب- الأمثال والحكم الشّعبيّة:

عبارات تقال في حدوث أمور خارقة للعادة والمألوف من تجارب الحياة الصّعبة، وعادة ما تأتي الحكمة من الشّيوخ الذين يملكون عقولا رزينة، ومرّوا بتجارب صعبة، أو حتّى الذين وهبهم الله تعالى بأمور متعلّقة بالدّين والدّنيا، فالحكمة حسب ما يعرّفها العلماء والمفكّرين تجارب السّابقين في المواقف المختلفة تهديها الأجيال السّابقة لمن بعدهم، وكذلك

idem111-1
idem30-2

الأمثال الشّعبيّة تعبيرا عن حياة الشّعوب والبيئة الاجتماعيّة والنّفسية للأمم، وتلخّص بطريقة مرحة أحيانا طبائع البشر، فالأمثال والحكم ليست آيات وأحاديث مطلقة الصحّة، ولا يمكن تعميمها وإطلاقها في كلّ الحالات، وليست الأمثال التي يأتي بها الله عزّوجلّ، ولكن تجسّد واقعا من الحياة من تلك الحكم والأمثال، فهي تعكس حياة النّاس بمختلف أطيافهم وصورة صادقة عن آمال وتطلّعات الإنسان وحاجاته، فتأتي على ألسنتهم".و نجد كذلك أن القرآن الكريم تحدث عن الحكم والأمثالالعديد من السور القرآنية في قول الله تعالى "و لقد ضربنا للّناسمن هذا القرآنمن كل مثل لعلهم يتذكرون" و كذلك في الآية الكريمة "و ان كنتم في ريب من نزلنا على عبادنا فأتوا بسورة من مثله "[1]

وقد ذكرت هذه السيرة بعضا من هذه الحكم والأمثال الشّعبية حينما قالت أنّ وجوه البشر وطريقة لبسهم تظهر لك ما في قلوبهم في حكمة قالت فيها: "أظهر لي ما لبست أبيّن لك ما أكلت".[2] وكذلك في المواقف الحزينة كالموت وفقدان شخص عزيز خاصة عند الأطفال اليتامى "اليتيم لا تواسيه عن البكاء على أبويه، بل اتركه يخرج ما في قلبه من الحزن".[3]

2-4-الأعياد الدّينيّة:

تمثّل الأحداث المتداولة ذات قيمة للمجتمعات على اختلافها، خاصة في المجتمع الجزائري ما نجده لدى سكّان المناطق الجبليّة الذين جعلوا الدّين الإسلامي وما يحمله من الأعياد الدّينيّة مناسباتسعيدة يحتفلون بها، وقد تحدّثت الساردة عن هذا في رحلة العودة إلى بلدها الأصلي الجزائر وثيزيهيبل، حيث كانت قترة العودة متزامنة مع حلول عيد الأضحى المبارك، فحضرت بنات جيرانها الصّغيرات وأولادها ممّا جعلها تكون من أجمل ذكرياتها، ويتمّ الاحتفال بعيد الأضحى وفقا لما جاء في القرآن الكريم، وكذا التسوّق قبل يوم العيد

[1]القرأن الكريم
idem.158[2]
idem.159[3]

لشراء ملابس وألعاب للأطفال، ويتمّ في اليوم التّالي ذبح الأضحية (الكبش...)، وتحضير الكسكس باللّحم من طرف نساء العائلة، كما أشارت المؤلفة أنّ هذا العام احتفلت به في قرية ثالة عمارة عند (تجنت)، واليوم الموالي الذي كان يوم الجمعة في (جمعة نسارج) ثمّ (أيت حلي) عند (سعدية).

2-5-أنزا:

وهو صوت الرّجل المقتول، الذي يطلق أنفاسه الأخيرة، ويسمع صوته من طرف ذلك المكان الذي قتل فيه، ويحدث هذا في كلّ يوم قتل فيه من السّنة، وقد جاء في نصّ الرّواية: "في هذا المكان قتل الرّجل، وكلّ عام في هذا المكان وفي نفس السّاعة يسمع أنينه وهو يتألّم، من سكرات الموت وهذا ما يسمّى في الأرياف البربريّة أنزا، وفي يوم م ن الأيّام مرّرت من تلك الجهة، أحسست بهذا الشّعور وهربت خوفا".[1] وفيه مثل يقال عن شجاعة المرأة وقوّتها في مواجهة الصّعاب وحلّ المشاكل العويصة (ضفر المرأة أفضل بكثير من لحية الرّجل).

2-6-الأساطير والخرافات والقصص:

تتميّز الثّقافة القبائليّة بتنوّع التّراث وأنواعه، فمنذ القدم كان النّاس يتمتّعون بالخفّة والنيّة الكبيرة، وكانت القبائل والقرى يحكون أساطير وخرافات لتمضية أوقاتهم، والاستمتاع بسماع هذه الأساطير التي لا تمتلك أساس من الحقيقة، التي تعرف بالميثولوجيا التي تصف الظّواهر اليوميّة في العديد من الثّقافات، لكن الشّخصيات والأبطال في الأدوار الرّئيسيّة حيث تجسّد قصصا مختلفة.

وقد اعتاد كبار السنّ في العائلات الكبيرة الذين يعيشون ضمن أسر كبيرة من رجال ونساء يجتمعون على مائدة واحدة، وتحكي الجدّة خرافات وحكايات، وهم جالسون حول

idem 96-1

صحن الطّعام، أو على حفرة مملوءة بالخشب مشتعلة وبين أيديهم كؤوسا من الشّاي الأخضر ، وقد وصفتالكلمات و النصوص ذلك الوقت بأنّها سنين ذهبيّة، ممّا يظهر في كلامها عن هذه الفنون وتأمّلت واحدة تلو الأخرى صورا وقصصا، وأساطير من دار النّشر (لافونتان)، الذين اسطفوا على الجدران، وكانت هذه عناصر أساسيّة حيث تغنّى بها الأطفال، وكانت بمثابة تجارب في حياتهم والامثلة المعروفة عنها (قصة المالك الحزين وحكاية الذيب واللقلق) ومن الخرافات التي شاعت في العصور الماضية اسطورة (امرذيل)حيت سردت فاظمة ايت منصور عمروش عن هذا العنصر في قولها "اسطورة امرذيللمراة العجوز والماغز يعيشان مع بعضهما في كوخ صغير خارج القرية المجاورة وكل يوم تخرج السيدة برفقة معزتها ولسوء حضهما يصادفان اضطراب الطقش الشديد حيث انه كان في شهر جانفي وبعد وقت من الزمن جاء شهر فيفري بألوانها الخضراءالصاطعة و فرحت العجوز فرحا شديدا وأصبحت تتحدث بالسوء عن يناير مما جعله يغضب غضبا كبيرا و ينتقم منها شر انتقام ويتسبب في قتلهما"[1]وتتداولت هذه الأسطورة من جيل الى جيل ولا يمكن ان نجد من لا يعرفها ولقد كانت من بين المواضيع التي عالجتها الناقدة "نبيلة إبراهيم" في كتابها "أشكال التعبير في الادب الشعبي" حيت قالت"ومن بين أشكال التعبير في الأدب الشعبي نجد الأسطورة الذي هو لطلما شغل اذهان الباحثين و المفكرين في مجال الأدب"[2]وتمثل هذه الأساطير والخرافات من أهم محتويات التراث الشعبي التي يتم ترتيلها عبر الأجيال وهي مقدسة، لا تشير إلى زمن محدد بل حقيقة أزلية، ولقد جاء في معجم لسان العرب"الفعل الاشتقاقي لكلمة أسطورة هذا يعني أنها آتية من سطر السطر والصف من الكتاب والشجرة والنخل"[3] وجاء في كلام الله في قوله"و جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه

IDEM5

[2]-نبيلة إبراهيم،اشكال التعبير في الادب الشعبي ص 268

[3]ابن منظور،لسان العرب ،المجلد الرابع ،دار صادر للطباعة و النشر، بيروت مادة شطر ص181.

وفي اذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا أن هذا أساطير الأولين"[1]

عملت فاظمةايت منصور عمروش على توظيف التراث في سيرتها بشكل جلي وقد كان هذا الاستلهام متنوعاً وثرياًمنها ما هو مرتبط باللهجات المحلية، هذه الخصائص التي يتمتع بها التراث اللامادي كالرقص والأغاني والأساطير، والتي جعلت منها وسيلة فنية يعتمد عليها القارئ للكشفعن الأبعاد النفسيّة والاجتماعية والقيّم الإنسانيّة التي تحملها التعابير الشفهية، كقيم التسامح والصبروالوفاء،إلى جانب التطرق إلى العديد منمظاهر التراث المادي كصناعة الفخار وتصميم الألبسة والحلي الفضية التي تشكل الموارد الثقافية سواء الفكرية أم المادية – التي توارثها الناس عبر الأجيال،ما يكسبها صفة البقاء والإستمرار وتصبح في جانب من جوانبها فعلا مؤثرا، وسلوكا مرعيا حرصت الكاتبة على استحضاره وترسيخه لدى القراء.

[1]سورة الانعام ،الايةص25.

الخاتمة

نخلص في نهاية بحثنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

. تمثل السيرة الذاتية رسالةٍ إبداعيةقائمة على كيفية صياغة المحتوى السّردي، من خلال اعتماد المِؤلف على ما هو قائم كمرجعية تاريخية تمدّه بكافة الوسائل التي تضمن نجاح كتاباته الإبداعية المختلفة.

. استخدام الكاتبةلمِؤثرات تراثيّة من خلال نماذج كثيرة في كتابها، تمثّل وعاءً فكريا ذات دلالات متعددةتتعلق بوعي الّذات بالواقع المعيش ما جعلهاالذات الجماعية والأسرية والواقفة في وجه الظروف الصعبة التيكانت تحيط بها من مختلف جوانب الحياة.

. اعتماد النصوص التي سجلتها على الخطابات القديمة التي تعود إلى اتخاذ التّراث كقاعدة للنمو والانطلاق بما يخدم النص المكتوب، وبيان علاقة توظيفالمظاهر التّراثية والغاية منها وكيف أسهمت في إعطاء صور ساحرة لكلماتها وعبارتها .

. تنوع المادة التّراثية الواردة في "قصة حياتي "لفاظمة ايت منصور عمروش ، ممّا أعطىللعمل مظهرا دلاليا جماليا وفنيا نتج عنه تشعب الأحداث ووصف مختلف المناظر التيتزخر بها منطقة القبائل.

. تعلق السيرة الذّاتية بالتراث للاستفادة ممّا يمّدها إياه على مستوىبناء الدلالة سواء من حيث سردِ الأحداث والواقع، أوارتباطها بالمجتمع والعادات والتّقاليد وهو ما ظهر بشكل بارز في ثنايا الكتاب تحت عنوان قصة حياتي الذي جاء كمذّكرة شخصية.

- إن الغاية المنشودة من استحضار التراث بنوعيه في كل جملة مما كان على كل صفحة تأصيل السيرة الذّاتية في الموروث السردي، وإعادة بعث التّراث من قراءات جديدة في ضوء التطوّرات الحاصلة في العصر الحالي التي تفرض العودة إلى الماضي والمحافظة عليه.

- تمثل التّراث في السيرة الذّاتية قصة حياتي بسمة بارزة ، حيث يمكن ملاحظته بسهولة بين أسطر نصوصها التي كانت كل مرة تذكر وتصف ما تتميز به منطقتها.
- كثرة استعمال الكاتبة للتراث الشّعبي بمظاهره المختلفة، والذي يشير إلى ثقافتنا الواسعة من حيث حضور هذه المظاهر المتنوعة من أكلات شعبية، وحرف وصنعة وأشعار ترتبط بالجذورالتاريخية لقريتها ومن المعروف عند كل الثقافات التمسك بكل تحمله العصور الماضية من فن وإبداع سواء من أقوال و أفعال أو كل ما يتعلق بالمادة أو ملموسات.
- اختيار المظاهر التراثية التي أتت في كتاب السيرة الذاتية قصة حياتي فاظمةأيت منصور لم يكن عشوائيا، بل انطلق من ضرورة التماشي والتناسب مع واقع مجتمعها، وصفته بطابع جمالي فنيّ وفكري يصوغ تجربتها الذاتيّة.
- تجلى توظيف التراث من خلال تلك الأدوات الفنّية التي تصلح لتحقيق صلة الربط بين الماضي الذي كانت فيه في تلك الفترة والحاضر، وبالتالي فهي حققت بذلك قوة التعبير عما يسود في تلك الفترة،وإيصاله إلى الأجيال للحفاظ على الموروث التراثي على اختلافه.
- يشكل التراث الذي اعتمدته الكاتبة في روايتها قصة حياتي أحد المكوّنات التي لا تزال قائمة في المجتمع الجزائري من أغاني حاضرة في التراث القبائلي وأمثال شعبية وحكم وغيرها من العادات والتقاليد التي تخر بها المنطقة، فجاءت سيرتها الذاتية مرتبطة بالواقع والمجتمع ماجعلها تحمل بعدا إثنوغرافيا.
- إنّ القضية التي مثّلتها الكاتبة جسدت الواقع المرير والقسوة التيّ مرّت بها في تجربتها الّذاتية، والتي هي إحدى المواضيع البارزة في الكتابات النّسوية المختلفة.
- تمكنت الكاتبة من الجمع بين ما تطرحه قصة حياتها، وبين مظاهر التراث كأدوات مستخدمة بطرف فنية إبداعية، ممّا يبرز الهدف من توظيفها للتراث، حيث استمدت منه ما يدعّم ويغني تجربتها الفنيّة التي حملت هموم العصروالجماعة وما يحمله من مصاعب لم تسطع نفسيتها تحملها لتخرجها في نهاية المطاف على

شكل كلمات ذّات معاني ودلالات هادفة تؤثر في الملتقي كون المبدع دائم الشعور والارتباط بعادات وتقاليد مجتمعه..

وانطلاقا من هذا كله ، نقول إن هذا الارتباط بين السيرة الّذاتية و التراث قد ولّد نصًا أدبيا إبداعيا مشكلاًمن مختلف عناصر التّراث التي تحيلنا إلى الماضي ، وهو ما يخرج أجمل النصوص التي تمثل الواقع المعيشي في الأسرة الجزائرية في مرحلة معينة من التاريخ، بمستويات فكرية وفنية راقية ، تصوغ تجربة الذّات المتألمة ، خاصة ما عانت منه البطلة في حياتها، وهذا ما يضع هذا النوع في عالم الأدب والحياة الثقافية بصفة عامة بصورة الإبداع والربط الفنّي بين قضايا الماضي وما يطرحه العصر الحالي ، والذي يأتي عن دراية تنطوي على جماليات خاصة يستدعها النص الادبي بتجلي التراث ، لتجعل من السيرة الذاتية الخاصة بها ذو قيمة عالية ومعاني تفيض بالمشاعر و الأحاسيس الذاتية التي تذوب داخل الجماعة كتصوير فني إبداعي .

أ) المصادر:

1. القرآن الكريم .

2. Fadhema ait manssouramrouche.histoire de ma vie.editionmahdi.tiziouzou.2009

ب) المعاجم:

3. أبو الفضل محمّد بن مكرم بن علي جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، ط1. ج2، دار صادر، بيروت: 1997.

4. مجد الدّين محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دط. ج1، دار الحديث، لبنان: 1999.

5. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب، ط2. مكتبة لبنان: 1984.

6. مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، ط4. مكتبة لبنان، بيروت: 1974.

7. محمّد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، دط. الدّار الوطنيّة للكتاب، الجزائر: دت.

ج) المراجع باللّغة العربيّة:

8. إبراهيم خليل، في الرّواية النّسوية العربيّة، ط1. الأردن: 2007.

9. إحسان عبّاس، اتّجاهات الشّعر العربي المعاصر، ط3. دار الشّروق، دب: 2003.

10. إدريس قوقوة، التّراث في المسرح الجزائري دراسة في الاحتكاك والمضامين، ج1، ط1. مكتبة الرّشاد، الجزائر: 2009.

11. بعلي حفناوي، تحوّلات الخطاب الرّوائي الجزائري آفاق التّجديد ومتاهات التّجريب، دط. دار اليازوري العلميّة، الأردن: 2015.

12. بعلي حفناوي، مدخل في نظريّة النّقد النّسوي وما بعد النّسوية، ط1. الدّراسة العربيّة للعلوم ناشرون، دب: 2009.

13. جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد التحرية والمال، دط. مطبعة AGP، وهران: 2007.

14. حسن حنفي، التّراث والتّجديد –موقفنا من التّراث القديم–، ط5. المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات، بيروت: 2002.
15. حسين محمّد سليمان، التّراث العربي الإسلامي –دراسة تاريخيّة مقارنة–، دط. ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر: 1988.
16. حلمي بدير، أثر التّراث الشّعبي في الأدب الحديث، دط. دار الوفاء، القاهرة: دت.
17. خالد بن عبد العزيز السّيف، إشكالية المصطلح النّسوي دراسة دلاليّة مصطلح المساواة، الحجاب، التّمكين أنموذجا، ط1. الدّار العربيّة، المملكة العربيّة السّعوديّة: 2017.
18. رياض وتار، توظيف التّراث في الرّواية العربيّة، دط. منشورات اتّحاد كتّاب العرب، دمشق: 2004.
19. سعيد سلام، التّناص التّراثي في الرّواية الجزائريّة أنموذجا، ط1. عالم الكتب الحديث، الأردن: 2010.
20. سعيد يقطين، الرّواية والتّراث السّردي، ط1. المركز الثّقافي العربي، دب: 1992.
21. سمير سعيد حجازي، النّقد العربي وأوهام روّاد الحداثة، ط1. مؤسّسة طبّية للنّشر، القاهرة: 2005.
22. سيّد إسماعيل، أثر التراث العربيّ في المسرح المعاصر، دط. دار قباء، القاهرة: 2000.
23. شكري غالي، التّراث والثّورة، دط. دار الطّليعة، بيروت: 1973.
24. عبّاس الجرّاري، من وحي التّراث، دط. مطبعة الأمينيّة، المغرب: 1977.
25. عبد الحق زريوح، مكتبة التّراث الشّعبي "بيبليوغرافيا مختارة"، دط. دار الغرب، وهران: دت.
26. فهمي جدعان، نظريّة التّراث، ط1. دار الشّروق، عمان: 1985.
27. فوزي العنتيل، الفولكلور ما هو، دط. دار النّهضة العربيّة، القاهرة: دت.

28. محمّد أركون، التّراث محتواه وأهمّيته إيجابياته وسلبياته، مداخلة في ندوة التّراث وتحدّيات العصر في الوطن العربي (الأصالة والمعاصرة)، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1. بيروت: 1985.

29. محمّد حسين سليمان، التّراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخيّة مقارنة)، دط. ديوان المطبوعات الجامعيّة، دب: دت.

30. محمّد عابد الجابري، التّراث والحداثة، ط1. مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت: 1991.

31. مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرّواية النّسائيّة المغاربيّة، دط. موفم للنّشر، الجزائر: 2013.

32. منظمة اليونسكو لحماية التراث العالمي، دط. دب: 1972.

33. ناصر معماش، النصّ الشّعري النّسوي العربي في الجزائر دراسة في بنية الخطاب، دط. دب: دت.

34. نوري الحمودي القيسي، التّراث العربي بين الإحياء والتّواصل، ط1. مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت: 1985.

35. وائل علي فالح الضّمادي، صورة المرأة في روايات سحر خليفة، دط. دروب للنّشر، الأردن: 2010.

د) الأطروحات الجامعيّة:

36. خديجة حامي، السّرد النّسائي العربي بين القضيّة والتّشكيلة -روايات فضيلة الفاروق أنموذجا-، مذكّرة مقدّمة لنيل درجة الماجيستير، إشراف: آمنة بلعلى، تخصّص أدب عربي، قسم اللّغة العربيّة، جامعة مولود معمري، تيزي-وزو: 2013.

37. خيرة معطلله، فاطمة بولاهي، الرّواية النّسوية الجزائريّة موضوعاتها وبنيتها السّردية -فيلة الفاروق أنموذجا-، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، إشراف: إدريس بن خويا، جامعة أدرار: 2015/2014.

38. منى نصر الدّين، توظيف التّراث في رواية "رمل المايةلواسيني الأعرج"، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، إشراف: عثمان مقيرش، تخصّص أدب عربي حديث، كليّة الآداب واللّغات، جامعة المسيلة: 2013/2012.
39. يازيد فاطمة الزّهراء، الكتابة الرّوائيّة النّسوية بين سلطة المرجع وحريّة المتخيّل، أطروحة دكتوراه، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة: 2012.

هـ) المجّلات والدّوريات:

40. حامدة تقبايت، كتابة الجسد وجسد الكتابة في الخطاب الرّوائي النّسوي الجزائري، مجموعة مؤلّفين أعمال الملتقى الوطني PNR الرّواية النّسائيّة في الجزائر، النّشأة وأسئلة الكتابة، دط. الجزائر: دت.
41. عبد الغني بن الشّيخ، صورة الرّجل المنبوذ في الرّواية النّسوية الجزائريّة، مجموعة مؤلّفين أعمال الملتقى الوطني PNR الرّواية النّسائيّة في الجزائر، النّشأة وأسئلة الكتابة، دط. الجزائر: دت.
42. فاروق سلطاني، "الرّواية النّسوية الجزائريّة (مسارات النّشأة وخصوصيّة المنجز السّردي)"، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، مج09، ع03، جامعة المسيلة: 2020.
43. محمّد دباغ، التّراث الفقهي بين الثّبات والتطوّر، مجلّة آفاق الثّقافة والتّراث، ع32، دب: 2001.
44. محمّد عبد القادر، "إحياء التّراث ونشره دعم للحاضر واستشراف للمستقبل"، مجلّة الوثيقة، ع21، دب: 1992.
45. الهادي الزّبيدي، "تراثنا العربي وأبعاده"، مجلّة جذور التّونسيّة، ع12، دب: 2003.

و) المواقع الالكترونيّة:

46. أحمد رفعي علي، التذوّق الفنّي والتّراث، من موقع: www.forums.com.
47. سعدي العراقي، التّراث وأهمّيته في حياة الشّعوب، منتديات فرسان الثّقافة.

48. عبد الرزّاق بوكبّة، الرّواية بالجزائر واستلهام التّراث، من موقع: www.aljazeera.com.

49. علي عفيفي علي غازي، "التّراث المادي والتّراث المعنوي"، مجلّة فكر الثّقافيّة، من موقع: www.fikrmag.com.

50. موقع: www.diwanalarab.com.

ز) المراجع باللّغة الأجنبيّة:

51. Le petit l'arouse en couleur hibraine la rouse (Canada) limitée; édition 1989

ملخص البحث

الملخص:تعد السيرة الذاّتية من أكثر المواضيع التي تتبّناها المرأة لتصوغ تجربتها الذاتية المتمثلة في مجموعة من المشاعر التي تعكس روح الإنسان من نواحي عدة ،و ترتبط بما يشغل فكر الإنسان مع اختلاف ما يميل إليه طبعه ، من تطورات وصناعات تحتاج في مجملها مرجعية التّراث ، وبالعودة إلى كل ما يمده بالقاعدة الأساس لتلك الصناعة ، وإن في هذه العلاقة ما يتطلبالوظيفة الإخبارية الّتي يؤديها التّراث عبر ثنايا النّص الأدبي الّذي يروي واقع الإنسان ، حيث سلطنا الضوء في دراستنا على مجموعة من النقاط التي تعد من **أهم** ما يشغل الباحث العلمي ، للإجابة عن الإشكالية الأساس التي ينطلق منهاالبحث ، ورصد الصور الدلالية التي تبرز كيفية أداء التّراث لوظيفته وتجليه في السيرة الذّاتية ،انطلاقا ممّاجاء في كتاب(قصة حياتي لفاظمة ايت منصور عمروش).

Abstract:the curriculum vitae the most topics thatitadoptsfrom an experiencethatformul set of subjective feelings thatreflect the humansprit in many respects ,related to whatpreoccupies the mind of man with the difference in hisnature developments and industries thatneed a referenceto heritage, by returning to everythingthatprovidesitwith the basis for thatindustry , and thatthisrelationshipdoes not answer a set of questions in the context of what links curriculum vitae to heritagewithaestheticartistic manifestations, not to mention the news functionthatheritageperforms in the lines of the literarytextthat tells the reality of man,wherewe shed in ourstudythis light on such points ,which are among the most important concerns of the arabresearcher, to answer the basic problemfromwhich the

researchisbased, and to arrive at whatgiveageneralpicturethat highlights how heritageperformsitsfunction in curriculum vitae,based on whatwasstated in the lines of telling the story of my life by FadmaAitMansourAmrouche.

التعريف بالكاتبة

ولدت الشاعرة القبائلية، فاطمة آيت منصور عمروش، عام 1882، في مدينة تيزي هيبل، لم تعرف والدها، أما والدتها، فقد سبق لها أن تزوجت ومات زوجها وترك لها يتيمين، بعدها أحبت رجلا وحملت منه وكان مصيرها سيكون الموت لولا تدخل المحكمة الفرنسية لحمايته، فقاطعها أهل القريةحتى إنها ليلة ولادة فاطمة قطعت أمها حبلها السري بأسنانها، وكتب في هذا الصدد الكاتب كاتب ياسين عنها قائلا: "كانت أمها تستميت في حمايتها من ظلم العائلة ونظرة القرية التي كانت ترى فيها كائنا ملعونا."

وبدل أن تترعرع في قريتها بعادات وتقاليد أهلها، اضطرت أمها إلى تركها في دير الراهبات البيض، غير أنها أخرجتها من هناك، بعد أن كانت الراهبات يسئن معاملتها، وأمام قهر الحياة أجبرت على تركها في ميتم "تادرتأوفلى" عام 1886، الذي أصبح في ما بعد مدرسة، وهناك درست فاطمة وتعلمت الأدب الفرنسي، مدة عشر سنوات. بعد عودتها إلى قريتها كانت أمها تأمل في أن تتزوج مثل قريناتها، لكنها رفضت الفكرة، وبعد وفاة والدتها حدثتالقطيعة بينها وبين مسقط رأسها، وبدأت في العمل في مستشفى المسيحيين بمنطقة آيتمنقلات، ولما كانت شابة وحيدة منبوذة، وجدت نفسها تعتنق المسيحية، تحت ضغط المبشرين الكاثوليك.

تزوجت فاطمة عمروش في 24 أوت 1899، من رجل قبائلي من إغيل اعلي، اعتنق هو الآخر المسيحية تحت وطأة التبشير، وعمّدت في نفس التاريخ، باسم مارغريت.. بعدها، استقرت في تونس، حيثعاشت تقريبا أربعين سنة مع زوجها وأولادها الثمانية. وهي أم للكاتبين طاوس عمروش وجون موهوب عمروش.

ولقد لخصت الكاتبة الآلام والأوجاع التي مرت بها في حياتها في يومياتها فسمها الناس في ذلك الزمن بالرضيعة التي وأدتها التقاليد ورفضتها الأعراف والأم الثكلى التي تضاهي الخنساء في حزنها إنها الشاعرة الكاتبة فاطمة أيث عمروش إمرأة بألف حياة

كان ثقل الحنين كبيرا بالنسبة إلى هذه المرأة، التي أجبرت على كل شيء، فراحت تسرد حياتها من خلال الأغاني والأشعار البربرية التي ترجمتها إلى الفرنسية سنة 1930، بمساعدة ابنتها الكاتبة المغنية المعروفة، طاوس، وابنها الكاتب جان عمروش.

في عام 1940، "تفقد فاطمةآيت منصور" ثلاثة من أولادها، محند صغير وبول ونويل، ولحق بهم رابعهم هنري سنة 1958، فرثتهم بخمس قصائد شعرية، وأهدت ابنتها الطاوس قصيدتين خالدتين.

بعد هذه الفاجعة، تعود الشاعرة إلى تيزي هيبال، عام 1953، ولكن الهجرة نادتها مرة ثانية بعد ثلاث سنوات، لتحط الرحال بفرنسا.

بدأت "فاطمةآيت منصور عمروش في كتابة مذكراتها في الستينيات، روت فيها مآسيها وآلامها وأحلامها وثوراتها الداخلية وانتفاضاتها ضد جلاديها... توفيت في 9 جويلية سنة 1967، في مستشفى سانت بريس في مقاطعة بروتاني، عن عمر يناهز الخامسة والثمانين، بعد وفاتها بسنة، نشرت مذكراتها تحت عنوان قصة حياتي في دار نشر ماسبيرو.

تركت فاطمة آث عمروش روائع شعرية كثيرة،وتركت 7 معلقات بربرية

بعناوين ملهمة، منها"لا تكن متسرعا، أنا مثل الصقر، طائر الخطاف يا إلهي" ؟